

ياعمال العالم، وياأيتهما الشعوب المضطَّهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - فاكس (2319927) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

هزة أرضية أم ثورة طيبة أم تفجير نووي؟!

البلاد بحاجة إلى أحزاب سياسية وطنية قوية

نشرت صحيفة «الثورة» يوم ١٦/٥/٢٠٠٥ المادة التالية للرفيق د. قدرى جميل، هذا نصها:

لقد تكونت الجبهة الوطنية التقدمية في أوائل السبعينات من أحزاب فاعلة ولها وجود واقعي على الأرض، ومثلت التيارات السياسية الرئيسية التي استطاعت أن تجد فيما بينها قواسم مشتركة جوهرها العداء للامبريالية والصهيونية.

لسنا اليوم بصدد تقييم مفصل لمسيرة هذا التحالف بين أحزاب وطنية وتقدمية، ولكن الواضح الذي لا خلاف حوله أن هذه الجبهة قد لعبت دوراً هاماً في تاريخ سورية الحديث، ومن الطبيعي أن يكون لعمل بهذا الحجم نقاط قوة ونقاط ضعف، وأن يكون لديه إيجابيات وسلبيات، وأن تحتوي تجربته على إنجازات وفتورات.

ولاشك أن هذه التجربة من وجهة النظر التاريخية كانت خطوة متقدمة عما سبقتها من خطوات تحالف وتعاون بين القوى الوطنية والتقدمية، ولاشك أيضاً أن هذا الشكل لا يمكن أن يكون الشكل الأخير والنهائي للتعاون بين الوطنيين الصادقين الذين يعملون في ظروف عالم اليوم الدقيقة والصعبة ضد مخططات أصحاب النظام العالمي الجديد التي تهدف ليس فقط إلى إنهاء الاستقلال الوطني بل حتى إلى إلغاء مفهوم السيادة الوطنية نفسه.

والواضح اليوم، وبسبب المخاطر التي تهدد سورية فالوحدة الوطنية ضرورة موضوعية أكثر من أي وقت مضى، ولكن الجبهة بشكلها الحالي لا تمثل سقف الوحدة الوطنية التي تتطلب التعزيز والتطوير، والتي لها جذور عميقة في البلاد.

والمؤسف أن القوى التي تشكلت منها الجبهة في السبعينات كانت قوى فاعلة على الأرض، ولكن معظمها اليوم لم يعد كذلك، أي أن أحزاب كثيرة منها خرجت عملياً من المجتمع والمطلوب عودتها إليه بأسرع وقت ممكن.

والسؤال هو: هل يمكن إنجاز هذه المهمة دون تطوير رؤية وخطاب وممارسة وبنية هذه الأحزاب؟ وهل تكفي المقرات والجرائد والسيارات مهما كثرت، وكذلك مختلف أشكال الدعم المادي لحل هذه القضية؟ التجربة الملموسة تفيد بالنفي.

لذلك فإن نقاش هذه التجربة الغنية وانتقاد بعض جوانبها هو السبيل الوحيد لتجاوز سلبياتها والارتقاء بها إلى حالة نوعية جديدة تتوافق مع متطلبات التحديات التي تواجهها بلادنا على مختلف الصعد.

من هنا يمكن القول أن ما كل انتقاد للجبهة هو دعوة مشبوهة، بل أن مجابهة كل انتقاد بالسيف والترس يؤدي خدمة سيئة جداً لها ويصعب الماء في نهاية المطاف في طاحونة أولئك الذين لا يريدون أي خير لبلادنا.

ولذلك يصبح مشروعاً السؤال الذي يطرح بأشكال مختلفة حول فاعلية أكثرية أحزاب الجبهة في المجتمع وأسباب تراجع دورها السياسي والاجتماعي عما كان عليه في أوائل السبعينات.

الأسباب الذاتية - أمراض العمل الجبهوي

هناك أسباب كثيرة للحال التي وصلت إليها أحزاب الجبهة بما فيها الشيوعية فمنها الموضوعي ومنها الذاتي ومنها العام ومنها الخاص ومنها الأساسي ومنها الثانوي.

ولكننا سنتناول الآن أهم الأسباب الذاتية المرتبط ظهورها بالعمل الجبهوي نفسه أي ما يمكن أن يطلق عليه اسم أمراض العمل الجبهوي:

١- إن قوة أي حزب سياسي مرتبطة بعمله بين أوساط الجماهير وبمقدار تعبيره عن مصالحها المباشرة وغير المباشرة، وهذا لا يمكن أن يتم إلا بالعمل الدؤوب المستمر «تحت» بين أوساط الجماهير نفسها لمعرفة نبضها ومطالبها وصياغتها والدفاع عنها، ولكن الذي حدث أن مركز الثقل في العمل لمعرفة مطالب الناس والدفاع عنها انتقل بالتدريج من «تحت» إلى «فوق»، وهذا ما وفرت له المواقع التي حصلت عليها هذه الأحزاب في مؤسسات الدولة من مجلس وزراء إلى مجلس شعب إلى إدارات محلية الخ... وإذا كان التواجد في هذه المواقع ليس بالأمر السليماً بحد ذاته ولكنه حمل في طياته خطراً واضح مع الأيام وهو الاكتفاء بالعمل من «فوق» مما سهل الابتعاد عن العمل «تحت»، وصولاً إلى فقدان القدرة على معرفة مطالب الشعب وحشده من أجل الدفاع عنها.

فعوضاً عن أن تستخدم هذه الأحزاب تجربتها التاريخية وأن تقوم بتطويرها في الاحتكاك بالجماهير مضيئة إليها الأفتية التي توفرت لها «فوق»، استسهلت العمل الفوقي المريح وابتعدت بالتدريج عن جماهيرها نفسها إلى أن أصبحت بعد فترة معتربة عن الجماهير وعن الواقع نفسه.

٢- طبيعي أن تنشأ في الأحزاب تباينات في الآراء وأن يؤدي ذلك إلى نقاش وهذا الوضع بحد ذاته هو محرك للتطور، والضابط له يجب أن يكون الأنظمة الداخلية لهذه الأحزاب وتقاليدتها التي تكونت تاريخياً، وطبيعي أن يؤدي القمع غير الديمقراطي للرأي الآخر في أي حزب إلى نشوء حالة من الهلولة التنظيمية التي تؤدي إلى ابتعاد الكوادر والمناضلين عن أحزابهم لصعوبة إمكانية التعبير العادي عن آرائهم داخل أحزابهم، وبالتالي تفقد هذه الأحزاب بالتدريج قوة الجذب التي كانت تتمتع بها بين الأوساط الطليعية في المجتمع ولكن الأسوأ في الأمر أن بعض القيادات تلجأ إلى مواقعها الجبهوية القيادية مستخدمة هيبة الجبهة ككل كي تستقوي على كوادرها وقواعدها في محاولات مستميتة لقمع أي انتقاد يوجه لها عبر المؤسسات الحزبية وصولاً إلى محاولات اختلاق حالة استعلاء مصطنع للجبهة وللنظام ضد الكوادر والقواعد «المتردة».

٢- طبيعي أن تنشأ في الأحزاب تباينات في الآراء وأن يؤدي ذلك إلى نقاش وهذا الوضع بحد ذاته هو محرك للتطور، والضابط له يجب أن يكون الأنظمة الداخلية لهذه الأحزاب وتقاليدتها التي تكونت تاريخياً، وطبيعي أن يؤدي القمع غير الديمقراطي للرأي الآخر في أي حزب إلى نشوء حالة من الهلولة التنظيمية التي تؤدي إلى ابتعاد الكوادر والمناضلين عن أحزابهم لصعوبة إمكانية التعبير العادي عن آرائهم داخل أحزابهم، وبالتالي تفقد هذه الأحزاب بالتدريج قوة الجذب التي كانت تتمتع بها بين الأوساط الطليعية في المجتمع ولكن الأسوأ في الأمر أن بعض القيادات تلجأ إلى مواقعها الجبهوية القيادية مستخدمة هيبة الجبهة ككل كي تستقوي على كوادرها وقواعدها في محاولات مستميتة لقمع أي انتقاد يوجه لها عبر المؤسسات الحزبية وصولاً إلى محاولات اختلاق حالة استعلاء مصطنع للجبهة وللنظام ضد الكوادر والقواعد «المتردة». ■ البقية ص 10

القانون 56 يسقط عن الفلاح

ورقة التوت الأخيرة.. ص 8

التعديلات على النظام الداخلي

فحواها ومعناها... ص 4

ندوة: «دور الدولة في ظل التغيير في المناخ الإقليمي والدولي».. ص 6-7

أوراق وآراء.. عبر الفضاء الالكتروني.. ص 12-13

هايل أبو

زيد حرا..

ولكن!

ص 2

«الكوز»..

تسويق الوهم

والاستسلام

للعديو.. ص 3

هل بدأ العد

العكسي

لتقسيم

السودان؟.. ص 2

وداعاً عادل الملا.. قلبك باق



لأول مرة منذ انطلاقة «قاسيون»، يفقد هذا العدد لمواد عضو أسرة التحرير ومحرر الشؤون العربية الرفيق أبو محمد عادل الملا (وحيد الشامي)، الذي رافق صحافة الحزب وعمل بها؛ «نضال الشعب، دراسات اشتراكية، الطليعة، قاسيون»... بكل الإخلاص الشيوعي..

لقد ترحل «أبو محمد» عن صهوة الحياة وهو يعمل بكل دأب وثقة وتفان حتى اللحظات الأخيرة من أجل غد إنساني مشرق ووحدة جميع الشيعيين السوريين... غيب الموت يوم ٢٥/١٢/٢٠٠٤ رفيقنا العزيز الذي لن يغيب عن أفتدة وذاكرة رفاقه وأصدقائه ومحبيه.. حيث كان مثالا للشيعي الصلب والإنسان الرفيق...

شيعه حشد كبير من رفاقه وأصدقائه وأقاربه يوم ٢٦/١٢/٢٠٠٤ إلى مقبرة الشيخ خالد في حي ركن الدين بدمشق..

وقد تلقت هيئة تحرير «قاسيون» الكثير الكثير من رسائل التعزية بالراحل الكبير من منظمات الحزب ولجانته المنطقية على امتداد الوطن، تعزي عائلة الفقيد وأسرة التحرير ومنظمة دمشق للحزب.

ولد الراحل عام ١٩٣١ في دمشق، وانتسب للحزب في أوائل الخمسينات من القرن الماضي، وتخرج من جامعة دمشق كلية الآداب - قسم اللغة العربية، وعمل في مجال التعليم نحو ربع من الزمن كعالم للغة العربية ومررب للأجيال.. وفي أوائل الثمانينات، تفرغ للعمل الصحفي بناءً على تكليف قيادة الحزب له، واستمر متفرغاً حتى رحيله..

غاب عنا عادل الملا وهو يحمل شرف الانتماء لحزب الشيعيين السوريين بكل نبيل وإخلاص.. بعد أن أودعنا الأمانة في الاستمرار على طريق النضال من أجل كرامة الوطن والمواطن، ومن أجل وطن حر بشعب مقاوم!!

■ عن أسرة تحرير «قاسيون»

د. قدرى جميل

«قاسيون» تهنيء قراءها وأصدقائها بالعام الجديد 2005

ومعاً من أجل: وطن حر بشعب مقاوم

بروتوكول وقف إطلاق النار في جنوب السودان

هل بدأ العد العكسي لتقسيم السودان؟

هايل أبو زيد حراً.. ولكن!



تناقلت بعض وكالات الأنباء، وبكثير من الخجل، نبأ إطلاق سلطات الاحتلال الإسرائيلي سراح الأسير السوري البطل، ابن الجولان الصامد هايل أبو زيد، بعد ٢١ عاماً من الأسر، قضاها منتقلاً من سجن إلى آخر، داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وهايل أبو زيد، الذي تناساه الإعلام وكادت أن تغفل عنه معظم المنظمات «الإنسانية» من مواليد قرية مجدل شمس المحتلة، ويبلغ من العمر ٢٨ عاماً، وكان قد اعتقل في عام ١٩٨٢، وأدانته المحاكم العسكرية الصهيونية بتهم مختلفة، من بينها: الانتماء إلى تنظيم مقاوم، والقيام بزرع ألغام على الطرق التي تعبرها الأليات العسكرية الصهيونية، وتفجير مخزن للذخيرة تابع لقوات الاحتلال.

وبالرغم من أنه لم يتجاوز السابعة عشرة في سنة اعتقاله إلا أنه حكم بالسجن لمدة ٢٧ سنة، وقد تعرض خلال فترة اعتقاله الطويلة لأبشع أنواع التعذيب والإهانة، ومورست بحقه أشكال دنيئة من الترويع اللاإنساني كالتجويع والضرب المبرح وعدم السماح له بالنوم، وتعريضه للبرد «الاصطناعي» القارس، الأمر الذي أضر بصحته كثيراً، وجعله فريسة لشتى الأمراض، فتعطلت وتآذت أعضاء كثيرة في جسده، وأصيب بأدواء مختلفة، كان آخرها إصابته بسرطان الدم.

وطوال سنوات، لم يكف أبناء الجولان المحتل عن المطالبة بتحرير أسيرهم البطل، الذي بقي رغم الآلام المبرحة التي يعاني منها، صامداً قويا لم يستسلم أبداً لضغوطات جلاديه، ولم تقتر عزيمته أو يضعف إيمانه بعدالة قضيته، كما بذل النواب العرب في «الكنيست الصهيوني» جهوداً حثيئة لإطلاق سراحه، بعد أن أخذت صحته تتدهور بشكل مقلق وخطير، إلى أن رضخت المحاكم للطلب، وجرى إطلاق سراحه مؤخراً فأدخل مباشرة إلى المشفى ليتلقى العلاج.

إننا في «قاسيون» إذ نهنتُ أهل الجولان المحتل بالإفراج عن الأسير البطل هايل أبو زيد، ونبارك لأهله ورفاقه بهذا الحدث العظيم الذي جاء نتيجة حتمية لإصرارهم ومتابعتهم الدؤوبة، نطالب المسؤولين في الوطن الأم «سورية» بتحمل مسؤولياتهم تجاه البطل المحرور وذويه، وأن لا يخلوا بالعباء المادي والمعنوي والطبي، وعلينا جميعاً أن نتذكر دائماً، أن سجون ومعتقلات الاحتلال لاتزال تضم في زنازانتها أكثر من ٤٠ أسيراً ومعتقلاً سورياً، بعضهم محكوم بالسجن المؤبد، وهذا أضعف الإيمان ■■

وقال حسين في تصريحات للصحفيين في القاهرة إن إسرائيل تقدم دعماً مباشراً بالسلاح والتدريب العسكري للمتمردين في الإقليم. وكان مصدر في المخابرات الأردنية اتهم إسرائيل بتسليح متمردي دارفور وتدريبهم. ونقلت مصادر صحفية عن المصدر قوله إن المخابرات الأردنية ألفت قبل فترة القبض على اثنين من مهربي الأسلحة الذين يحملون جوازات سفر إسرائيلية، مضيفة أن التحقيقات أثبتت تورطهم في تهريب أسلحة لمتمردي دارفور. وفي السياق نفسه ذكرت مصادر صحفية سعودية أن وزارة الخارجية الإسرائيلية تبرعت بالتعاون مع أربع منظمات يهودية أميركية، بمبلغ ١٠٠ ألف دولار لما أسمته إغاثة أيتام سودانيين من لاجئي دارفور، في معسكرات اللاجئين بتشاد.

وذكرت صحيفة الوطن السعودية أن وزارة الخارجية أعلنت عن تقديم التبرعات عن طريق لجنة الإنقاذ الدولية، في حفل خاص أقيم في نيويورك شارك فيه قنصل إسرائيل في المدينة أرييه ميكيل.

السودان.... بين الاستبداد والاستعداد
ولعل السؤال الذي طرح ولا يزال يطرح بما يتعلق بمجمل الشؤون السودانية، سواء أكان في قضايا الاقتتال الداخلي، أو في قضايا الفقر والمجاعات المتعاقبة، أو في التدخلات الأجنبية المكشوفة والمستورة، هو لماذا وإلى متى يبقى السودان تحف به المكاره منتقلاً من محنة إلى أخرى؟ ومن هو المستفيد من بقائه ممزقاً، ضعيفاً، تتنازعه الصراعات، ويحكمه المستبدون؟

إن الجواب على هذه التساؤلات، يضعنا أمام حقائق تاريخية اقتصادية سياسية واجتماعية، فالسودان الذي اصطلح على تسميته بـ «سلة غذاء العالم» يعد واحداً من أغنى بقاع الأرض بالثروات الزراعية والمعدنية والمائية، وهو بمساحته الكبيرة التي تتجاوز الـ ٢.٥ مليون كم^٢، يشكل قلب القارة الأفريقية، لذلك فإن أي توافق داخلي وأي سلام أهلي بين مختلف الأثنيات والقوميات التي تكون نسيجها الاجتماعي، يحوله إلى دولة جبارة بمواردها وثرواتها خصوصاً إذا اتبعت هذه الدولة نظاماً علمانياً ديمقراطياً راسخاً، وهذا طبعاً ما لا تريده القوى الإمبريالية العالمية، وهذا ما مارسته فعلاً طوال القرن العشرين، حين لعبت دوراً حاسماً في دعم وتكريس الديكتاتوريات المتعاقبة، وسهلت ضرب القوى الوطنية والتقدمية فيه، وهي إن بدا الآن وكأنها تسعى للمصالحة الداخلية، تريد أن تكرر مبدأ المحاصصة على أساسات عرقية وأثنية ودينية، هذا المبدأ الذي أثبت نجاحه في مناطق كثيرة من العالم (لبنان مثلاً)، ولأبغ في الأمر شيئاً، ارتداء هذه الحركات والتيارات و الأحزاب المدعومة من الغرب أثواباً إيديولوجية (ديمقراطية - ماركسية - ليبرالية... إلخ)، فالهم أن يبقى السودان على شفير الجوع والحروب والفتن، وأن تبقى الشركات المعولة العابرة للقارات تنهب ثرواته وتفرض على السكان ما يزرعون وما يستوردون. ■■



«سلة غذاء العالم» من الحروب والنهب.... إلى المجهول!

الذي اعتبره انتصاراً تاريخياً سيسهم في استقرار منطقة القرن الأفريقي. كما رحبت منظمة المؤتمر الإسلامي بتوقيع آخر بروتوكولين لاتفاق السلام السوداني، وأعرب الأمين العام للمنظمة التركي أكمل الدين إحسان أوغلو عن أمهله في عودة السلام إلى ربيع السودان وانطلاق مسيرة التنمية فيه. وفي نيويورك أشاد الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان بتوقيع البروتوكولين الأخيرين لاتفاق السلام الشامل في السودان. وقال في بيان أصدره المتحدث باسمه فريد إيكهارد إن الاتفاق يبشر بمستقبل سلمي للسودان حيث «تستعد الأمم المتحدة للعب دور فريد من نوعه».

وفي القاهرة أعرب وزير الخارجية المصري أحمد أبو الفيط في بيان له عن أمهله في أن ينعكس اتفاق السلام «إيجاباً على باقي مناطق الخلافات سواء في السودان أو في كافة ربيع القارة الأفريقية».

توخي الحذر

في غضون ذلك دعت حركة تحرير السودان -إحدى حركتي التمرد الرئيسيتين في دارفور- إلى ما أسمته توخي الحذر بخصوص الطريقة التي ستنفذ بها الحكومة اتفاق السلام الرامي إلى إنهاء الحرب الأهلية في جنوب البلاد. ووصفت الحركة في بيان «سجل الحكومة السودانية بأنه "حافل بنقض المواثيق والعهود" ونوهت إلى أن مرحلة التنفيذ هي الأصعب، وعبرت عن خشيتها أن تظل هذه الاتفاقيات حبراً على ورق، بل قد تتعرض للانهياريات "قبل أن يجف المداد الذي كتبت به".

وحذرت الحركة من أن الحرب ستتخذ أشكالاً جديدة وأن الأوضاع لن تستقر ما لم يتم التوصل إلى سلام عادل وشامل وتتم معالجة قضايا دارفور وكردفان وشرق السودان. **أمريكا وإسرائيل... وتأجيج الصراعات**
في هذا الوقت اتهم وزير الداخلية السوداني عبد الرحيم محمد حسين أمس إسرائيل وهوى خارجية أخرى بتصعيد الأزمة في دارفور. ■■

الأخري، و٦٦٪ للقوى الجنوبية الأخرى، وتقرر احالة مسألة العفو العام إلى الحكومة الانتقالية.

يأتي هذا في الوقت الذي أكد فيه على عثمان طه نائب الرئيس السوداني - في تصريحات له مساء الليلة قبل الماضية عقب وصوله الي الخرطوم قادماً من نيفاشا - ان العملية السلمية اكتملت ولم تترك أي قضية دون حل.

من جانبه، أشار وزير الشؤون الانسانية السودانية ابراهيم محمود حامد إلى، أن السودان يستعد لمرحلة شن الحرب على الفقر والجهل في الجنوب.

وقال - في تصريحات له أمس - إن السودان بانتظار إعادة تسكين اللاجئين والنازحين وضمان توفير الخدمات الاساسية، وذلك لجعل السلام مفيداً للجميع.

وعلى صعيد المفاوضات مع متمردي دارفور، وصل رئيس جنوب أفريقيا تابومبيكي الي دارفور لإجراء محادثات جديدة، تمهيداً لاستئناف جلسات المفاوضات بين الحكومة والمتمردين.

٤٠٠ مليون دولار مساعدات أوروبية

للسودان

وفور الإعلان عن الاتفاق الموقع بين الحكومة ومتمردي الجنوب، قرر الاتحاد الأوروبي تقديم منحة مالية للسودان توازي ٤٠٠ مليون دولار خلال السنوات الثلاث المقبلة، مشترطاً التزام الخرطوم تطبيق اتفاق السلام وحل نزاع دارفور.

وأنتهى قرار المنحة فترة ١٤ عاماً من تجميد المعونات الأوروبية بسبب استمرار حرب الجنوب والسجل الحكومي الخاص بملف حقوق الإنسان.

وما لبثت أن توالى ردود الفعل الدولية المرحبة بالاتفاق حيث تعهدت الولايات المتحدة على لسان وزير خارجيتها كولن باول بتقديم كل الدعم للسودان والمساعدة في تنفيذ الاتفاق

كشفت مصادر سودانية النقب، عن ان بروتوكول وقف اطلاق النار الدائم الذي وقعته الحكومة السودانية والحركة الشعبية في نيفاشا، يتضمن وقف إطلاق النار الشامل بين الجانبين خلال ٧٢ ساعة من التوقيع النهائي على الاتفاق.

يأتي هذا في الوقت الذي قال فيه نائب الرئيس السوداني على عثمان طه، إن عملية السلام اكتملت بإبرام اتفاق نيفاشا لإنهاء أطول نزاع تشهده القارة الإفريقية.

وقالت المصادر إن وقف اطلاق النار الشامل بين الجانبين، يسري في الجنوب ومناطق جبال النوبة وابيي وجنوب النيل الأزرق، وشرق السودان، طوال الفترة التمهيدية التي تأتي بعد التوقيع ومدتها ٦ أشهر، والفترة الانتقالية ومدتها ٦ سنوات، بالإضافة الي ٦ أشهر أخرى بعد انقضاء الفترة الانتقالية وظهور نتيجة الاستفتاء على حق تقرير المصير.

وفي حال كانت نتيجة الاستفتاء هي تفضيل خيار الوحدة، تستمر الإجراءات لتكوين الجيش القومي من القوات المشتركة من الجانبين، وفي حال الانفصال تلغى القوات المشتركة.

وحدد البروتوكول مهام الحكومة المسلحة والوحدات المشتركة بين الحكومة والحركة، ومهام مجلس الدفاع المشترك الذي يضطلع بمهمة التنسيق بين الطرفين وحوى جدولاً لاعادة الانتشار وتخفيض القوات ومراحل انسحاب الجيش النظامي من الجنوب، على أن يتم تخفيض الجيش في الجنوب بنسبة ١٧٪ بعد ستة أشهر من التوقيع، و١٤٪ خلال السنة الأولى، و١٥٪ خلال ١٨ شهراً، و٢٢٪ خلال ٢٤ شهراً، على أن يكتمل انسحاب الجيش خلال ٣٥ شهراً، ويستعاض عنه بالقوات المشتركة في كل مناطق العمليات.

وتسحب الحركة الشعبية ٢٠٪ من قواتها خلال أربعة أشهر وتكمل انسحابها في غضون ثمانية أشهر، على أن تخفض قواتها في منطقتي النيل الأزرق وجنوب كردفان خلال ستة أشهر. ويقضي البروتوكول بتكوين لجان عسكرية وسياسية من الحكومة والحركة، تشارك فيها الأمم المتحدة والمجتمع الدولي للتحقق ومراقبة وقف إطلاق النار.

أما بروتوكول آليات تنفيذ بروتوكول تقسيم السلطة والثروة، فقد حدد مهام رئيس الجمهورية ونوابه، والتعيينات التي تتطلب التوافق بين الرئيس ونائبه الأول جون قرنق، وكيفية تكوين لجنة الانتخابات وتمويلها ومقرها ومهامها، ونص على الالتزام بالديمقراطية والحكم الرشيد وإشراك الآخرين وحرية التنقل والهفكار.

وأبقى البروتوكول على النسب المحددة لمشاركة الحكومة والحركة وبقية القوى السياسية الأخرى في الأجهزة التنفيذية والتشريعية، بواقع ٥٢٪ لحزب المؤتمر الوطني و ٢٨٪ للحركة الشعبية، و ١٤٪ للقوى الشمالية

المجازر الصهيونية.. ورهانات الانتخابات!!



ولعل ذلك يسهل على قوات الإجرام الصهيونية الاستمرار في سياستها الثابتة بقتل الفلسطينيين واجتياح مخيماتهم وتجريف أراضيهم ونسف بيوتهم.. ■■

القيادات الفلسطينية بانتخابات الرئاسة، وتزداد فيه الطروحات عند البعض بأهمية استمرار الحوار مع الاحتلال الإسرائيلي لتأمين أجواء «نظيفة ونزيهة» للانتخابات القادمة!!

ارتكبت قوات الاحتلال الإسرائيلي، صباح يوم ٤-١-٢٠٠٥ مجزرة بشعة جديدة بحق المواطنين العزل في بيت لاهيا شمال قطاع غزة.

وأفاد مدير عام الإسعاف والطوارئ في وزارة الصحة، أن المجزرة الإسرائيلية، أسفرت عن استشهاد ثمانية على الأقل وإصابة أكثر من عشرة مواطنين بجراح، ووصفت إصابة أربعة منهم بالخطيرة.

ونقل عن شهود عيان، أن قوات الاحتلال، أطلقت ثلاث قذائف دبابية باتجاه مجموعة من المزارعين، كانوا يعملون في أرضهم في منطقة سكنة فدعوس شمال بيت لاهيا، حيث سقطت القذائف بمحاذاة منازل الفلسطينيين، مما أسفر عن استشهاد المواطنين الثمانية وإصابة الآخرين.

وقد تم التعرف على أربعة شهداء، فيما تعذر التعرف على البقية لتمزق جثثهم جراء القصف.

وأفادت مصادر في مستشفى كمال عدوان، أن العديد من المصابين يخضون لعمليات جراحية عاجلة، فيما تم تحويل حالات أخرى إلى مستشفى الشفاء لخطورة إصابتهم وامتلاء ثلاجة المستشفى بأشلاء الشهداء الذين من بينهم أطفال ومزارعون يصعب التعرف على هوياتهم.

ويأتي هذا العدوان في وقت تشغل فيه

البحرين: كتلة الديمقراطيين تدعو الحكومة إلى تحسين المعيشة

أكدت مجموعة النواب الديمقراطيين في البحرين على أهمية أن تتفهم الحكومة دوافع وإصرار مختلف الكتل النيابية على أهمية تحقيق أفعال تتجاوز الأقوال والوعود الكثيرة التي لم يجن منها المواطنون سوى الإحباط في انتظار ما وعدوا به سواء من قبل النواب أو من قبل الحكومة

وأكد الناطق الرسمي باسم كتلة النواب الديمقراطيين أن الوقت قد حان لكي نؤكد إصرارنا كنواب يتطلع إلينا مواطنو هذا البلد لتحقيق أوضاع معيشة أفضل مما هو قائم بالفعل والتي؟ تفرض على الحكومة أن تتجاوب سريعاً وبمصداقية أكبر مع المشاريع التي قدمت أو ستقدم لها من قبل المجلس النيابي نزولاً عند تحقيق الحاجة الملحة لتحسين الأوضاع المعيشية والاجتماعية وعدم السماح لانحدارها بصورة مخيفة، ربما تسبب لو تركت هكذا دون تفهم وتجاوب وتفعيل للحلول عواقب وخيمة اجتماعياً واقتصادياً وحتى أمنياً. وشددت كتلة النواب الديمقراطيين على أنها ستقف بقوة لتحقيق طموحات المواطنين وقد بدأت بتشكيل رأي عام ضاغط بين مختلف الكتل مفاده عدم تمرير مشاريع الحكومة ومنها الميزانية تحديداً وبقية المشاريع ذات الطابع المالي من دون أن تتجاوب مع طلبات ومشاريع المجلس فذلك أقل ما نقوم به كسلطة مدافعة عن مصالح الشعب وهمومه. ■■

بعض تجار الأردن مصالحم أمريكية!

تشهد الأسواق الأردنية في هذه الأيام ارتفاع كبير في أسعار الخضار والفواكه بشكل غير مسبوق، في الوقت الذي أكدت فيه جهات كثيرة، غير رسمية، بأن السبب في ذلك يعود إلى تصدير التجار الأردنيين المنتوجات الزراعية الأردنية من خضار وفواكه وغيرها إلى القوات الأمريكية التي تحتل العراق!

وكانت اللجنة التنفيذية العليا لحماية الوطن في الأردن، قد طالبت بوقف عمليات التصدير المختلفة إلى قوات الاحتلال الأمريكي المتواجدة في العراق، وإيقاف جميع أنواع الصفقات المشبوهة معهم، مبررة ذلك على لسان رئيسها حمزة منصور أن هذه المطالبة تأتي انطلاقاً من المسؤولية الوطنية والقومية وضمن مجابهة التطبيع مع القوى المعادية.

واتهمت اللجنة التجار الذين «غلبوا مصالحهم الشخصية على المصلحة الوطنية والقومية» بأنهم يتسببون في زيادة الأسعار ويحملون المواطن الأردني أعباء إضافية، وهددت بأنها ستجد نفسها مضطرة لفضحهم أمام الرأي العام، إن لم يتوقفوا عن تزويد القوات الأمريكية الغاصبة بكل أنواع المؤن. ■■



التعديلات على النظام الداخلي... فحواها ومعناها..

بعد مناقشات مستفيضة أقر المؤتمر الاستثنائي في جلسته الثانية التي انعقدت بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/١٧، التعديلات على النظام الداخلي للحزب وللوقوف على تلك التعديلات في فحواها ومعناها... التقت «قاسيون» الرفيق علاء عرفات، عضو هيئة رئاسة المؤتمر، ومقرر لجنة النظام الداخلي في الجلسة الثانية من المؤتمر:

■ ما هي التعديلات الأساسية المقررة في النظام الداخلي؟

● جرى تقديم لأئحة للمؤتمر تتضمن الاقتراحات والتعديلات (ما يقارب ٤٠٠ تعديلاً) للتعديل في مختلف مواد النظام الداخلي وهناك جزء غير قليل من التعديلات لم يوافق عليها المؤتمر وأبقى الفقرات المقترحة تعديلاً كما كانت، في حين وافق على الباقي كما هي مقترحة أو بعد تعديلها من قبله وتشكل التعديلات التي أقرت من اقتراحات لتعديل تسميات وطرق عمل الهيئات القيادية العليا والمؤتمر العام «هيئة الرئاسة» مكتب الأمانة» فقد تمت موافقة المؤتمر على جعل المؤتمر العام منعقدًا ويعقد جلسة على الأقل خلال كل عام، ويمكن أن يعقد أكثر من جلسة وفي كل جلسة من الجلسات يقوم المؤتمر بانتخاب الهيئة القيادية وتبديدها إن أراد. فلم تعد هناك هيئات تنتخب لمدة أربعة أو خمسة أعوام دون مسائلة حقيقية كما كان الوضع سابقاً. والمؤتمر بحد ذاته أصبح قوامه يستبدل كل عامين بمعنى أن هناك انتخابات لمؤتمر عام كل سنتين. أي أن المؤتمر لا ينفذ بعد انعقاده بل يبقى موجوداً ويمارس دوره ولا ينتهي هذا الدور إلا بانتهاء ولايته أي بانتهاء السنتين. كما تم إلغاء صيغة اللجنة المركزية واستبدال بهيئة الرئاسة التي تقود العمل بين جلستي المؤتمر خلال مدة أقصاها عام واحد. كما تم إلغاء المكتب السياسي واستيعاض عنه وعن الأمانة المركزية بمكتب واحد سمي «مكتب الأمانة» تنتخبه هيئة الرئاسة، ويتابع العمل اليومي بين جلستي هيئة الرئاسة والتي حددها النظام الداخلي بشهرين على الأكثر، وكما تم إلغاء منصب الأمين العام.

إن هذه التعديلات أخذت بالدرجة الأولى بأهم الأفكار التي جرى الإجماع عليها بذلك النقاش العام الذي جرى على صفحات جريدة قاسيون حول الورقة الأولى «الأزمة وسبل الخروج منها»، وأيضاً أخذ بعين الاعتبار الأفكار الأساسية الواردة في الورقة التنظيمية التي أقرها الاجتماع الوطني الرابع لوحدة الشيوعيين السوريين علماً أن ذلك النقاش قد انطلق من نقطتين أساسيتين: ؟ أخذ بعين الاعتبار التجربة الماضية بما فيها الصراعات والأزمات. ؟ أخذ بعين الاعتبار الحاجات الضرورية للسير باتجاه وحدة الشيوعيين السوريين واستعادة الدور الوظيفي للحزب في حياة البلاد والمجتمع، بمعنى أنها لم تكن أحادية الجانب. وقد تضمنت هذه الآلية «التعديلات» إمكانية إدخال تعديلات إضافية تسمح بالسير للأمام وتقنون عملية السير هذه بعد تيريرها علمياً بمعنى تدقيق الاحتياجات الضرورية لبناء وتطوير التنظيم اللاحق واستيعاب النظام الداخلي لعملية التطوير تلك دون انتظار فترات طويلة من الزمن بحيث يتم تدارك المشكلات دون الإنتظار أربع أو خمس سنوات كما كان يتم سابقاً لإحداث التغييرات المطلوبة وهو ما تتطلبه الظروف والتطورات السياسية وعملية تفاعل التنظيم مع هذه العمليات والتأثير فيها.

■ ماذا عن توسيع الديمقراطية الحزبية؟

● أقرت تعديلات تتعلق بصلاحيات اجتماعات المحاسبة فبعد أن كانت اجتماعات المحاسبة اجتماعات استشارية من حيث التكوين والصلاحيات، أصبحت لها صلاحيات المؤتمر ونفس تركيبته على نطاق اللجنة المنطقية والفرعية بمعنى أن هذين الاجتماعين بدل أن يكونا اجتماعات لمناقشة ما تم تنفيذه فقط. وكان سابقاً يمكن للاجتماع بعد موافقة الهيئة الأعلى أن يسحب الثقة من اللجنة الحزبية المعنية أو أحد أفرادها أصبح هذا الاجتماع يستطيع ذلك دون العودة لأحد. وهذا الاجتماع يتكون ليس من كادر اللجنة المعنية وإنما من قوام المؤتمر الذي انتخب هذه الهيئة أما من هم ليسوا

■ **التعديلات أخذت بالدرجة الأولى الأفكار التي جرى الإجماع عليها في النقاش العام.**

■ **إعطاء سلطة أكثر للقواعد على النطاق المنطقي والفرعي وعلى نطاق المؤتمر العام.**

■ **عدم الجمع بين مهمة عضو هيئة المحكمة الحزبية وأية مهمة أخرى، لضمان استقلالية القرارات.**



النظام الداخلي يجب أن يواكب التطورات السياسية

■ ما الفرق بين هيئة المحكمة الحزبية ولجنة الرقابة من حيث المهام؟

● ألفت الفقرة الخاصة بلجنة الرقابة وجرى استبدالها بهيئة المحكمة الحزبية فكم هو معروف سابقاً كانت لجنة الرقابة ومنذ سنوات طويلة لا تمارس أي دور حقيقي وإنما كانت هيئة ذات طابع وجاهي لا أكثر وغالباً ما كانت «هيئة ترصية». لذلك جرى إلغاؤها وتم

إقرار هيئة المحكمة الحزبية والتي يناط بها مهمة تطبيق النظام الداخلي والبت بشكاوى أعضاء هيئات الحزب وتراقب المؤتمرات والانتخابات الحزبية وتصادق على صحة تلك المؤتمرات وشرعيتها وهي مستقلة تماماً فهي لا تخضع إلا لسلطة المؤتمر العام الذي ينتخبها من بين رفاق ليسوا أعضاء في هيئات تنفيذية «هيئة رئاسة اللجنة المنطقية للجنة الفرعية» فقد اشترط المؤتمر العام والنظام الداخلي التعديل الجديد بعدم الجمع بين مهمة عضو هيئة المحكمة الحزبية وأية

ومن التعديلات الهامة أيضاً تضييق مبدأ التعيين فقد أصبح التعيين فيما يتعلق بهيئة الرئاسة محصوراً بيد المؤتمر العام مما يعني أنه انتخاب وليس تعييناً، والمؤتمر العام يقرر إن كان يريد أن يضع هذه الصلاحية بيد هيئة الرئاسة أم لا. إذ تم إلغاء البند الذي يتعلق بتعيين أعضاء المؤتمر من قبل اللجنة المركزية في الحالات الطارئة.

■ ما هي آلية تطبيق العقوبات؟

● بالنسبة للعقوبات فقد جرى السير باتجاه أن تكون العقوبات التي تفرض بحق الأفراد من قبل هيئاتهم التي يعملون فيها. أما الهيئات الأعلى فيمكنها أن تقترح معاقبة الرفاق ولا يصح هذا الاقتراح نافذاً إلا بعد موافقة الهيئة التي يعمل بها الرفيق العضو، مما يعني أن على الهيئات العليا أن تمارس دوراً أكبر في إقناع الهيئات وليس في استخدام السلطات خلافاً لذلك. وهذا هو الجانب الجوهرية في مسألة العقوبات.

أعضاء في المؤتمر فهم مراقبون. ومن الواضح أن هذه التعديلات تعطي سلطة أكثر للقواعد على النطاق المنطقي والفرعي لا بل وحتى على نطاق المؤتمر العام خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار أن انتخابات مندوبي المؤتمر الاستثنائي قد تمت على نطاق المنظمات الفرعية أو على نطاق الاجتماع العام للمنظمة الفرعية أي أن أعضاء المؤتمر العام يأتون بانتخابات مباشرة من القواعد دون أية عملية «فلترة»، كما كان يتم سابقاً أي انتخابات من مرحلة واحدة.

■ كيف تم انتخاب أعضاء هيئة الرئاسة؟

● جرى تثبيت وتطوير عملية الانتخاب لأعضاء هيئة الرئاسة التي كانت سائدة سابقاً والتي كانت تتضمن ضرورة ترشيح أكثر من العدد المطلوب وتقديم اقتراحات من قبل الوفود بمندوبيها المقترحين بأكثر من العدد المطلوب وفتح باب الترشيح الإفرادي. ثم جرى التصويت السري الذي على أساسه تم تحديد أعضاء هيئة الرئاسة.

كلمة اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين



هذه السنوات من مسيرتنا مع التنظيم بأن الخطاب السياسي قد تطور نحو الأحسن من خلال التفاعل بين القرار والتنفيذ على أرض الواقع وأن الدور الوظيفي للحزب لا يمكن أن يستعاد إلا من خلال النزول إلى الشارع والعودة للجماهير وهذا ما صرح به لنا العديد من الناس في الشارع بقولهم: أين أنتم منذ زمن طويل؟ نريد منكم أن تتابعوا هذه الأعمال وأن لا تغيّبوا في المستقبل كما غبتم في الماضي.

أيها الرفاق:

إن نتائج نشاطات اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين في جميع المجالات وفي كافة المحافظات السورية كان لها صدى كبير لدى الأعداء والأصدقاء لدرجة أن الأصدقاء باركوا لنا بهذه الخطوات ودعونا للمتابعة والمتريدين وصمونا بالعمالة للأجهزة وإلا لما سمحوا لنا بمثل هذه النشاطات العلنية أو لماذا لا يسمحون بذلك لغيرنا؟ ظاهرة الصراع القاعدي يجب أن لا تخيفنا جميعاً بل يجب اعتبارها ظاهرة صحية. وإنما الذي يجب الحذر منه هو تسلل أناس ليسوا أهلاً لحمل لقب شيوعي وبالتالي يطمحون ويتكالبون للوصول إلى مراكز القرار في كل محافظة وبالتالي في المركز وأنتم تعلمون ما أقصد، إنني وباسم اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين وباسم نوجه تحية إكبار وإجلال لهذه الجلسة الثانية للمؤتمر الاستثنائي متمنين النجاح لجميع أعمال المؤتمر ونرجو أن تضعوا مقررات هذه الجلسة موضع التنفيذ - كما نطلب أن تقدموا التوجهات التوحيدية في جميع المحافظات وتحتضنوها لأنها حسب نظرنا هي المخرج الوحيد من جميع المآزق والمطبات التي يخلقها البعض - وأن يكون الاعتبار الأمثل لديكم للرفاق الذين ينزلون

ألقى الرفيق فيصل خيربيك عضو اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين كلمة في الجلسة الثانية للمؤتمر الاستثنائي المنعقدة في دمشق بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/١٧ هذا نصها:

أيها الرفاق الأعزاء:

كل عام وأنتم بخير هذه الجلسة الثانية تعقد بجو هادئ رغم مغادرة وغياب بعض الرفاق لأسباب ذكرت في رسائل متعددة. لكن هذا الغياب لا يتفق مع ما نشده التنظيم في أدبياته المتعددة والتي فهمناها ومنها: إن النقاش الداخلي بحرية وديمقراطية هو الكفيل بحل جميع المشكلات التي يمكن أن تنشأ خلال مسيرة التنظيم وليس المقاطعة والتمترس التي لا تولد إلا القلق وحرف الحزب لحل مشاكله الداخلية بدلا من التصدي للقضايا السياسية والاقتصادية والمطلبية. أننا أيها الرفاق فخورون بمواكبة هذا التنظيم منذ ظهوره على الساحة المحلية والمشاركة في جميع نشاطاته بمختلف أنواعها ومساهمته بالإدلاء برأينا بمختلف القضايا على صحيفة قاسيون الغراء وفي الندوات، وأستطيع أن أقول بأن هذا التنظيم قد حقق النجاحات الكبيرة على الصعيد المحلي خلال عمره القصير والذي نرجو أن يطول في المجالات السياسية والجماهيرية والمطلبية وغيرها أكثر مما حققته أية قوة سياسية أخرى داخل الجبهة أو خارجها خلال عقود من الزمن، لا بل أنني أستطيع أن أقول بأن العديد من التنظيمات السياسية قد خسرت الكثير من مكاسبها التي كانت قد حققتها جماهير القاعدة لديها ومضت تلهث وراء مكاسب شخصية رخيصة. إننا على قناعة تامة الآن بعد

شيخ الشباب أبو محمد .. وداعاً.. قلبك باق

تأبين الرفيق عادل الملا في سفح قاسيون

ألقى الرفيق محمد علي طه كلمة تأبين باسم الشيوعيين السوريين قال فيها:

أيتها الأخوة

هذه هي الحياة... ساحة تعب وكفاح ودرّب عمل وبناء وجهاد... إنها الشعلة التي تعمر الكون والوجود.... تبعث فينا الحركة والرغبة والأمل... لنكون كما الإنسانية.. خيرا وعطاء ونماء... رغم القهر والظالمين... رغم الحيتان وسارقي لقمة البشر وبسمة الأطفال وأمن الأمهات.

في رحيلك أيها الأخ والصديق والرفيق.. في رحيلك يا أبا محمد... أيها المربي الفاضل والعلم المعطاء.. أيها الشهم المتواضع الطيب... في رحيلك تتطفئ شمعة متألقه طالما أنارت درب الحياة أمام ألوف الطلّاب من أبناء الحي والوطن.. لم تبخل يوماً ببطء.. وتحملت العذاب وجابهت الظلم وعرفت السجن.. وظللت ذاك المعلم المجدِّ الواثق بحق شعبه في أن يعيش عزيزاً حراً كريماً... أكثر من خمسين عاماً ونحن على درب كفاح واحد... لقد استقيت وعيك وفكرك في حيك الرابض على سفوح قاسيون... هذا الحي الشعبي الوطني العريق... ومن مدرسة الرفاق في منظمة حزينا في الحي... فكنت بحق عملاً وقولاً وسلوكاً موضع احترام كل من عرفك... ومباذلته من جهد... وماقدمته في مجال الصحافة والنشر في صحيفة نضال الشعب والطلّبة وقاسيون باسمك الصريح أو باسمك الرمزي «وحيد الشامي» سيبقى في ذاكرة كل الأصدقاء والرفاق في كل مكان.

لقد تقاسمنا العمل الحزبي ولقمة العيش.. والدراسة الجامعية في كلية الآداب بجامعة دمشق على مقعد واحد... والآن نقف لنودعك الدواع الأخير.. وفي العين دموعاً تقول: مباركة... ولن تنسى تلك الوجوه الطيبة التي أحببت وعملت لخير الناس فأحبها الناس.. فإلى رحاب الخلد أيها الفقيه الغالي... أيها الرفيق العزيز.. ولأهلك ورفاقك وأبناء حيك صادق العزاء والمواساة.. وشكراً لكم جميعاً.

أبو محمد للجميع..

- للشيوعيين الذين اعتقدوا أنهم الحقيقية: الأزلية الأبدية، اللحظة، فتجاوزتهم اللحظة، ونسيهم التاريخ..
- للشيوعيين الذين حاروا فاختراروا الحوار، وصار الممكن مشروعاً.. فاتصلوا باللحظة ولم ينسوا الغد..
- أبو محمد للروحانيين.. فبين الله والرجل صلة خفية.. صلة لم يحمل فيها أيهما إلى الآخر شرطاً، فكان بالوسع أن تقول لأبو محمد (يا حاج) كما بوسعك أن تناديه بـ(يا رفيق)..
- أبو محمد حاضر وان شئت غائب.. لغيا به شكل الحضور، ولحضوره شوق الغياب..
- هو للجميع دون (لأنه)..
- ولأنه للجميع مازال صديق عمره ورفيق دربه (أبومفيد) يمانع أن يجلس أحد فوق كرسي رجل تاركاً مقعده في (قاسيون)..
رحيله مازال مشكوكاً فيه واليقين هو الحضور:
حضور الدمة الخجولة.. الضحكة الخجولة.. الحب الذي لا يفصح عن نفسه الا بالهمس، وهو الرجل الأقرب الى الهمسة حين يعوزه الصراخ..
اسمه أبو محمد.. كان من الممكن أن يطلق على ابنه البكر اسم غيفارا أو ربما هوشيه منه.. كان بالوسع أن يطلق على ابنه البكراسم يسوع.
هو للجميع (لأنه) واحد من مفردات الوجدان البشري.. وجدان ما قبل الدولة.. ما قبل الحزب.. ما قبل العقائد والأعراف والتقاليد.. ما قبل المصالح الكبيرة والصغيرة..
مفردات الوجدان البشري حين كان البشري يشبه طائر الهدد وصباحات الحسون..
مازال مقعد أبو محمد شاغراً في «قاسيون»..

نبيل الملحم

عادل الملا.. وداعاً أيها البلشفي..!!

أحقاً غاب أبو محمد..؟

على هذا النحو رددت السؤال المغسّ بكل ما عرفته اللحظة من مرارات على ذاتي، وأنا أتلقف النبأ الأليم من د. قدرتي جميل، وهو يعلمني عبر الهاتف مصعوقاً وبحرق قلب:

البقية في حياتك رفيق...!!

لم أدرك كيف أجبت مكالي عن بقية الأسئلة، حول الخيمة الأخيرة قاسيون، وحال بعض قرّاء أنصاف الأخبار، ممن يروحون على هذا النحو - إثر تلقفهم ما يتفون - كي يسجوا حولها مادة لرؤى لجوجة، فلا يرون من اللوحة الغائرة في البياض - أية كانت - إلا ما تضيفه عليها أختيلتهم من - سواد - لا يتعدى النقطة البيضة المقتنصة كي ينكروا كل ما هو مضيء عند الآخر، ما دام أنه غير مستنسخ عن الأنا بعيداً، عن أي منطق أو موضوعية..!!

غاب أبو محمد..!

أنسى أطراف الحديث الهاتفي المتبادل، كي تشطح بي الذاكرة إلى أمداء عشرين عاماً إلى الورا، حيث كنت تعرفت حينها على هذا الرفيق في مكتب الحزب الشيوعي السوري - وهو المتفرغ منذئذ للعمل في صحافة الحزب إلى جانب مهماته التنظيمية - بعد أن تقاعد عن عمله كمدرّس للعربية، لتتوطد به - منذئذ - صلتني، وعلى نحو استثنائي..

لقد كان أبو محمد أكثر من التقية - بشكل دوري في المكتب - بحكم عملي آنذاك في الإعلام الحزبي، يجد متعته العالية في المراجعة والتدقيق اللغويين - إلى جانب ما قد يكتبه في قضايا السياسة، وما أكثر ما كان يواجهنه بزهو الصيّاو إزاء صيد ثمين، عندما يلتقط مكتشفاً خطأً ملائياً أو طباعياً في مادة لأحدهم دفعتهما للنشر في - سبيل الأرض والعمل - أو

أبا محمد مهلاً أيها الجميل..!

الذي تعلمت منه الكثير.

لكن الجمالية التي انصف بها أبو محمد وأصبغت مجمل حياته هذه الجمالية كانت لها أبعادها الإنسانية الخلاقة ودلالاتها السامية عند ذلك الشيوعي العتيد.

ما انصف به أبو محمد من صفات ليس استثناء، بل العكس ما عداها كانت استثناء، حين ندرك المغزى والمدلول من جمالية الروح لدى إنسان شيوعي، لم لا والماركسية تتبنى أرقى نظريات الجمال على وجه الأرض وعبر التاريخ البشري برمته.

أبا محمد كنت جميلاً فكنا نرى الحياة من خلالك بألقها وزهوها...
فبالرغم من كل ما عصفت بنا نحن معشر

هكذا نشعر أن مساحة الجمال

تضيّق في حياتنا حين نفتقد إلى من نحب.

وهذا ما شعرته به للوهلة الأولى حين باغتني ما أقرأه على ورقة ملتصقة على الباب الخارجي لمكتب جريدة «قاسيون» تنعي أبا محمد، وكنت قد وصلت لتوي من بيروت، ويا للصدفة... للحظات، استعادت ذاكرتي صور كل من كنت أحبهم.. ورحلوا...

صور أبي وأمي ودائماً أفتح نفسي بأنهما كانا أجمل كائنين على وجه الأرض، وربما يعود سبب ذلك إلى فقداننا لهما ولم يشتد عودي بعد، وكذلك صورة الغائب الحاضر في ذاكرتي دوما الرفيق المرحوم أبو راسم (محمود كردي)

مواسم، أو في ما أوصله عادة من موادّ للموهوبين لنشرها في صحافة المركز، وكى أشدّ على يده، أو أحاجه إذا وجدت مخرجاً من الورطة أمامه - وأنا بدوري مختصّ في مجال اللغة العربية - فيسعد، وهو يواصل هذا الحوار معي إلى جانب حديثه عن سياسة الخط العام للحزب، وبعض القضايا المعاصرة عالمياً، وعربياً، وفي ما يخصّ الكرد - ضمن دائرة اهتمامي -

منطلقاً من فهمي الأعمى الخاص لذلك... ولم ينقطع تواصلنا بأبي محمد عندما وجدت نفسي منخرطاً في لجة - ميثاق الشرف - كآخر وميض أمل ورهان شخصي، لأجده قد لحق بنا - أو سبقنا - ليعمل لصالح «قاسيون» مشرفاً على إحدى صفحاتها المهمة. بروح خضراء، مائزة، لم يئثه عن هذا التواصل مرض القلب الذي تعرّض له، أو تقدّم السن، أو سياط التعب العاتي، كي يواصل عمله فور انتهاء نقاهته، بهمة سانتياغو - بطل رواية الشيخ والبحر - ودأب عاشق المهنة المتابع يفتح - بغتة - المجال أمامه للعمل، للتلطي بألسنة ألهيتها، فيواصل الساعات باساعات، والليل بالنهار - إزاء كلّ عدد جديد - إلى جانب - ورشة العمل - يتلقف النسخة

الشيوعيين من الأحداث الدراماتيكية دفعت بالبعض إلى التكرار لماضيه بل حتى التبرئ منه، لكن بقي لنا كل شيء واضحاً والهدف جلياً وسط هذه المعمعة، وبقي أبو محمد مناضلاً متمرساً يمتلك يقيناً لا التباس فيه ولا رتباب بروحه الطفولي لاتفارقه الابتسامة، شيوعياً بإنسانيته بكل تفاصيلها ومتطلباتها، سخياً بتعاطيه مع الجميع وأجزم هنا بأن الجمال قد فقد برحيله أحد أهم ركائز كونه، ولكن يقيناً ستبقى حياتنا طافحة بجمالية روحه بأفائه اللامتناهية.

أبو محمد الذي لم يتقن ولم يمارس قط فن المراوغة، ولم يستكن يوماً إلا لما يعليه عليه ضميره الشيوعي اليقظ ووقاؤه لقيمه ومبادئه. لذا لم يتوقف عند الخيارات متردداً، مغلوباً على أمره.

بل حسم أمره دون موارد أو تباطؤ حين حُير:

الجديدة، فور وصولها من رحم المطبعة، كي يدعو من حوله لاستعراض عنونهاها - بعد أفول زمان مرحلة ما وراء السطور الخادعة - كامرطور خرج للتو من خوض معركة عظمى، شأن كل مخلص لصاحبة الجلالة..

مؤكد أنني في - عجلة التياغ كهذه - لن أتمكن من أن أحوط - ولو القليل - (ها أنا أكتب هذه الزاوية وكأنني لما أزل أ فكر أن روحه ستقرأ ما أ كتبه مراجعة مدققة في حدود مسؤوليتها - من روح هذا المثقف البلشفي المائز، الذي كان يعيش - على الدوام - وفيا لمبادئه، وقناعاته، ورؤاه، ينافح من أجلها، غير خائف على أصابعه، وهو يحمل الجمر..

ولعل هذه الخصال، وسواها - وهي غيظ من فيض - تحديداً، كانت سرّ محبة الآخرين، بدءاً بمحيطه الصغير في حي الأكراد الدمشقي، وانتهاء بالدائرة الكبيرة التي يشكّلها الرفاق والمعارف، ومكان العمل، ممن عرفوه مثقفاً إنساناً غيرياً - مترفعاً عن أي مصلحة ذاتية.

■ **إبراهيم اليوسف**
alyosef@scs-net.org

. عليك أن تختار بين هنا أو هناك...؟
فرد بشجاعة الشيوعي وشموخ قاسيون:
. مكاني الطبيعي هناك، نعم هناك...
وكانني أسمع الآن في هذه اللحظة يردد:
الحاملون همومنا في نبضهم
هيئات يبلي عزمهم جور الوضع
إني قرأت على العيون شعارهم
فقم المصاعب تحت أقدام الشيوعي
فعدا أبو محمد قامه من قامات قاسيون، فكان للمسائه على صفحاتها رونقها الجمالي المميز، وليس غريباً على أبي محمد أن يقف على منبر المؤتمر التاسع للحزب في أيلول ٢٠٠٠ (أتذكر هذا المشهد جيداً) ويدافع عن منظمة دمشق للحزب ويفند جميع المزاعم والاتهامات التي ألصقت بها.

أبا محمد بحق ما أمنت به...
كيف نال منك الموت...؟
كم أنا عاجز عن ممارسة أي طقس من الطقوس الواجب القيام بها تجاه الراحلين في هذه اللحظة..

حتى البكاء هجرني منذ أن تقادفتني أرصفة المدن البعيدة..
أبا محمد لم أتعلم معاني الجمال من بطون الكتب تعلمتها منك، فمن أرثي أيها الجميل..
أرثي نفسي..؟
أم أرثيك؟
أم أرثي هذا الزمن الرديء؟
أم هناك أمور أخرى جديرة بالرتاء...؟
من أترب بعد الآن، حين أكون في مكتب قاسيون؟
من سيسارع إلى تفقد أصابع يدي قائلاً:
- ألم تعثر بعد على جميلة تشارك حياتك..

كنت مصراً على أنه يجب على الشيوعي أن يمنح روحه وعواطفه احتياجاتها كي يستطيع ممارسه نشاطه النضالي بين الجماهير... وبقي شغوفاً بقراءة الماركسية وقراءة المفكرين الماركسيين حتى أيامه الأخيرة...
أبا محمد سابقى مستظلاً بعالم أبوتك الواسع وأحتمي بدفء شيبالك.

أبو محمد رحل تاركاً لنا، فسحة من الجمال وأفقاً واسعاً من الأمل.

■ **إبراهيم بركات - بيروت**



القانون 56 يسقط عن الفلاح ورقة التوت الأخيرة

حاج علي: مواد القانون ضرر كبير بالوطن

منذر: القانون منصف.. وثبتت لقرار ثوري!

مع نهاية العام ١٩٥٦ كان مجلس الشعب آنذاك قد أقر قانوناً يمنع طرد الفلاحين من أراضيهم وقراهم حين قام الإقطاع بعملية طرد جماعية لهم، كعقاب على إثر إعطاء أصواتهم في الانتخابات النيابية للشيوعيين والبعثيين. وبحلول العام ١٩٥٨ وقيام الوحدة بين مصر وسورية، تم توزيع الأراضي على الفلاحين، وصدر قانون العلاقات الزراعية رقم ١٣٤ الذي استمر العمل فيه حتى قبل أسبوع.

حقوق القانون المذكور. كما يرى البعض. انقلاباً ثورياً لصالح الفلاح، وسدد ضربة موجعة للإقطاع حيث أصبحت عقود المزارعة بموجب المادة ١٧٠ من ذلك القانون قابلة للتجدد حكماً وبقوة القانون وهو الأمر الذي حقق الاستقرار للفلاح وحفظ كرامته التي كانت مسلوحة على يد الإقطاع.

إلا أن الفرحة لم تتم، حيث سقطت الوحدة بسبب عجز القائمين عليها عن قراءة الواقع الموضوعي بصورة صحيحة، لابل أن حماسهم الثوري وضعهم في وجه حركة التاريخ نفسها. فجاء حكم الانفصال، الذي ألقى التأميم والإصلاح الزراعي بما في ذلك قانون العلاقات الزراعية، وتم إعادة الأراضي الموزعة إلى الإقطاعيين من جديد، وتم تشريد الآلاف من المزارعين، وتجريدتهم من الجنسية في منطقة الجزيرة بغية مصادرة أراضيهم.



هل خسر الفلاحون ممثليهم في مجلس الشعب؟



إسهاماً من قاسيون في تسليط الضوء على بعض المواد الهامة من القانون ٥٦ كان هذا الحوار مع السيد حمزة سبيع مندر عضو مجلس الشعب والذي اعتبر أن القانون أنصف أطراف العلاقة وثبت القرار الثوري دون أن يلفيه.

القانون رقم ١٣٤ لعام ١٩٥٨ الذي أصدرته حكومة الوحدة جاء ليؤسس حالة جديدة تقوم على توزيع الأراضي للفلاحين بعد سنوات من الاضطهاد على يد الإقطاع، في حين أن القانون الجديد يعيد قسمًا من تلك الأراضي إلى المالكين، هل يعني هذا تبديلاً في الخيارات الثورية؟

القانون الجديد للعلاقات الزراعية جاء لتلبية حاجة ملحة، والشعب بقي منتظراً فترة طويلة، وقد جاء هذا القانون كي يحق الحق ويحدد العلاقة بشكل دقيق بين أطراف العلاقة الزراعية (المالك والمزارع).

في الحقيقة القانون جاء بشكل واسع وشامل، درس كافة النواحي وكافة المجالات، وضم عدة أبواب، وكل باب عدة فصول تتضمن مواداً متعددة للغاية منها تحقيق التوازن في العلاقة بين المالك والمزارع، فالتبديل ليس في السياسات والمبادئ، بل هو استجابة للواقع.

المادة ١٠٦ من القانون الجديد تعطي الحق للملاكين باسترداد نسبة لا تقل عن ٦٠٪ من أراضيهم، بصفتهنك - ممثلاً للشعب - كيف تقييم شرعية هذه الملكية، على اعتبار أن الإقطاع في سورية قد تشكل أساساً على عتاي الاستعمار العثماني ولاحقاً الفرنسي

لا يمكننا أن نصنف جميع الملكيات بهذه الطريقة، أما موضوع النسب فأعتقد أنها أرضت الفلاح والمالك على السواء، بالطبع كانت هناك نقاشات وطروحات مختلفة لكن المحصلة كانت ٤٠٪ من الأراضي للمزارع و ٦٠٪ وأرى أنها نتيجة معقولة!!

القانون السابق أسس حالة من الاستقرار في الريف السوري، حتى أنه لم يكن هناك مطالبة من المالكين باسترداد هذه الأرض، فما هو مبرر صدور القانون الجديد؟

التبرير المنطقي لهذا الموضوع، هو أن عملية المزارعة لها أوجه عديدة اجتماعية واقتصادية واستراتيجية وكذلك هي قضية أمن غذائي، لذلك ينبغي أن يكون هنا استقرار في العلاقة. وكذلك مدخلات ونقاشات أعضاء مجلس الشعب بالدقة والتوازن، لأي خلل في التوازن بين المزارع والمالك من شأنه أن يؤدي إلى نتائج اقتصادية وسياسية سلبية، فلو كانت حصة المالك مثلاً أكثر من الحصة المقررة، فإنه سيعمد إلى تهجير الفلاح واستغلاله، أي أننا سنعود إلى البداية من جديد، وكذلك الأمر فيما يخص المزارع، فلو نظرنا إلى الموضوع من زاوية

المتعاقد عليها في ظل أحكام القانون رقم ١٣٤ لعام ١٩٥٨ خالية من الشواغل، ففي هذه المادة مخالفة واضحة حيث أن الفلاح لم يضع يده على الأرض الجاري استثمارها منذ أربعين عاماً دون إرادة المالك أو بموجب عقد بينه وبين المالك، بل إنه هو الذي كسر البور وقام بفلاحة الأرض وتأهيلها للزراعة، إضافة إلى أن فترة أربعين عاماً كافية لاعتبارها أطول مدة تقادم لكسب أي من الحقوق وضماناً لكل استقرار اجتماعي اقتصادي، إضافة إلى أن الفلاح هو الذي سكن تلك الأرض واستقر فيها وبنى له ولأولاده دوراً للسكن وملحقاته ومركزاً للماشية عائداً له ومورداً للماء، فبأي حق أو تشريع إنساني أو سماوي عليه أن يترك كل ذلك ويسلمها للمالك؟ الا يعني ذلك طرداً للفلاح، وهل ستكفيه نسبة التعويض عن الأرض من أجل أن يبني منزلاً آخر؟

ويستغرب المحامي حاج علي ويقول: «من أي مصدر استمدت المادة ١١٠ شرعيتها، عندما أعطت للمالك الحق في فسخ عقد المزارعة إذا كان المزارع مالكا أو منتزعا من أراضي أملاك الدولة أو الإصلاح الزراعي، حيث أنه من المؤكد أن الفلاح وإضع اليد على أرض أملاك لا يتصرف أو يضع يده على مساحة تتجاوز سقف الملكية الزراعية، إضافة إلى أنها لا تتجاوز المئة دونم وأيضا الانتفاع والاستفادة من الإصلاح الزراعي، لا يكون أكثر مما ذكرناه، ويكون ذلك بناء على بحث اجتماعي يتعلق بظروف المنتفع الاقتصادية والاجتماعية وعدد أفراد أسرته والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل المالك مجرد كليا من استثمار أي مساحة من الأراضي الزراعية ولماذا له الحق في استرداد أرضه من الفلاح دون الرجوع إلى بيان ملكيته لأرض غير تلك الجارية بتصرف الفلاح».

لذلك أعود مؤكداً على أن هذه المواد تلحق الضرر الكبير بالوطن اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً والدلالة الأكثر عمقا على ذلك هو أن القانون السابق رقم ١٣٤ قد اعتبر القصد منه العمل على استثمار أرض (الوطن) بصورة صالحة، بينما اعتبرت المادة ٢ من القانون الجديد القصد منه استثمار الأرض بصورة صالحة أي بغياب كلمة الوطن.

القانون في النتيجة هو توزيع جديد للأرض، ولكنه مختلف عن التوزيعات السابقة، من حيث أن المفاهيم السياسية والثورية كانت تسبق التوجهات الاقتصادية والاجتماعية، في حين أن التوجهات الاقتصادية والاجتماعية الجديدة تسبق الإطار السياسي الناظم لها، مما يثير السؤال حول طبيعة التوجهات الحالية والتناقض بين الشكل والمضمون فيها. ■■

العلاقات الزراعية، لاستند إلى حاجة موضوعية أو منفعة اجتماعية، والقول بأن القانون الجديد جاء ليتجاوب مع مسيرة الإصلاح والتحديث هو في جوهره اغتيال للمسيرة ذاتها إن كانت موجودة، وتشبه إلى حد كبير تلك العملية التي جرت في الاتحاد السوفييتي تحت ذات الشعار «البيروسترويكا» التي كانت نتيجتها تحويل روسيا من دولة عظمى، ومصدرة للصناعة الثقيلة والنفط والسلاح والعلماء إلى دولة مصدرة للرفيق الأبيض والدعارة.

قانون بعيد عن تحقيق مصالح الفلاح

يرى المحامي محمد حاج علي بأنه «من خلال دراسة مواد القانون نلاحظ، أنها بعيدة عن مراعاة الوضع الاجتماعي والاقتصادي والوطني لطبقة الفلاحين والعمال الزراعيين، وفيه اعتداء على المكاسب التي حققتها خلال نضالها وعملها الطويل، حيث أن أغلب مواد هذا القانون مأخوذة أساساً من قانون العمل الموحد رقم ٩١ لعام ١٩٥٩ وتعديلاته والمتعلق بالعمال العاملين في القطاع الخاص والمطروح حالياً للتعديل وكذلك من قانون الإيجار رقم ٦ لعام ٢٠٠١».

ويلاحظ المحامي حاج علي أن في مواد القانون هيمنة واضحة لإرادة صاحب العمل الزراعي، حيث أن التزامات العامل تجاه صاحب العمل وجوبية «يجب على العامل...» في حين أن التزامات صاحب العمل غالباً ماتكون اختيارية «يجوز لصاحب العمل» هذا بالإضافة إلى تحكم صاحب العمل بـ «تحديد الراحة الأسبوعية للعامل المادة ٤٦ وتحديد تاريخ منح الإجازة، كما يحق له (أي صاحب العمل) تجزئتها المادة ٤٨. وفي حال امتناع العامل عن استعمال إجازته في الوقت الذي يحدده صاحب العمل، أو لا يتفق معه على تعديل تاريخ استعمالها أو ضمها إلى الإجازة اللاحقة، فإنه يفقد حقه في بدلها النقدي المادة ٥٢ كما أن المدة المحددة لتظلم العامل الزراعي من تصرف صاحب العمل بـ ١٥ يوم من تبليغه التيسريح والإندار بالتيسريح المادة ٧٠، بينما تزيد المدة المحددة لصاحب العمل للتظلم من تصرف العامل حيث بلغت مدة شهر».

ويتابع حاج علي: «بأن المادة ١٠٦ من القانون الجديد تلحق الضرر الكبير والفادح بالفلاحين، وهي مخالفة لقواعد العمل والإنصاف والمنطق السليم، حيث تنص تلك المادة بأنه يحق لصاحب العمل الزراعي (المالك) بعد ثلاث سنوات من تاريخ نفاذ هذا القانون مراجعة القضاء المختص لاسترداد أرضه

إلا أن ضغط الشارع ونشاط الحركة الجماهيرية وقواها الثورية، ألغت حكم الانفصال بعد أقل من عامين، حيث تم إعادة توزيع الأراضي على الفلاحين من جديد، وأعيد العمل أيضاً بقانون العلاقات الزراعية رقم ١٣٤ لعام ١٩٥٨، على إثر وصول حزب البعث إلى سدة الحكم بعد حركة ٨ آذار سنة ١٩٦٣ حيث قامت هذه الحركة بإصلاح زراعي ورفعت مبدأ الأرض لمن يعمل بها، ليصبح من المفاهيم الثورية المقدسة وغير القابلة للنقاش طيلة أربعين عاماً، وهو ما أدى إلى حالة من الاستقرار السياسي النسبي في الريف طيلة تلك العقود.

إذا العلاقات الزراعية في جوهرها، وعبر العقود المتتابة، كانت انعكاساً للمفاهيم والمقولات الثورية التي سادت سورية عبر التاريخ، وكانت في محصلتها النهائية تعبيراً عن مصالح القوى الطبقيّة التي استلمت مقاليد الحكم وأدارت دفة الاقتصاد، وعليه فإن أي تغيير في تلك العلاقات من جديد يعكس أيضاً تبديلاً في تلك المفاهيم والمقولات والمصالح والتوى، فكما كانت مقولات القطاع العام والاشتراكية تعكس نمطاً معيناً من المصالح التي تعبر عن قوى سياسية اقتصادية محددة، فإن مقولات اقتصاد السوق أو الخصخصة، أيضاً تعد انعكاساً لمصالح معينة وتعبر عن قوى طبقية جديدة، والتي باتت بحكم موقعها في مفاصل هامة من النظام قادرة على تسويق وترويج نمط من الإنتاج وعلاقات الإنتاج، ربما تشكل انقلاباً على المفاهيم السابقة لها.

تجديد القانون بين الشكل والمضمون

يعكس القانون الجديد في حد ذاته نقلة نوعية، على اعتبار أن التجديد هو سنة الحياة، ومن يرفضه يحكم على نفسه بالموت، ولكن الحقيقية التاريخية هي أنه ليس بالضرورة أن يكون القانون الجديد أكثر تقدماً ومنفعة من القديم، فقوانين حكومة الانفصال، اعتبرت قوانين رجعية رغم أنها من حيث مقياس الزمن كانت لاحقة لقوانين الوحدة، وذلك لأن القوانين في الجوهر ليست حيادية بمعنى أنها تسعى إلى تحقيق مصالح وغايات محددة قد تتناقض مع مصالح وغايات أخرى. ولكن يبقى معيار التجديد كما يرى علماء القانون هو مدى إسهام القانون الجديد في تحقيق التقدم الاجتماعي والمنفعة العامة والاستجابة للتطورات، وليس من حيث عمر القوانين نفسها.

في سياق ذلك وبالمقارنة بين القانونين ١٣٤ - ٥٦ نلاحظ أن القانون القديم كان أكثر إسهاماً في التقدم الاجتماعي وأكثر منفعة للمجتمع، لأنه بموجب مواد المتعددة وخاصة المادة ١٧٠ قد حقق الاستقرار لشرائح واسعة من الفلاحين، وقامت بضرب الإقطاع، ونقلت سورية من مجال الندرة في الإنتاج الزراعي إلى مجال التصدير، الأمر الذي ساهم في تحقيق الأمن الغذائي لفترة طويلة، بما فيها فترة الحصار في الثمانينات، في حين أن القانون الجديد وبموجب المادة ١٠٦ منه والتي تنص على «استرداد المالكين لنسبة ٦٠٪ من الأراضي الموزعة للفلاحين بحكم القانون ١٣٤ خالية من الشواغل والمشغولين» وذلك دون أن يلزم القانون المالك باستثمار الأراضي في العمل الزراعي، حيث يؤدي ذلك إلى تعريض البلاد لأزمة اجتماعية حادة بسبب الهجرة إلى المدينة، ونقص كمية الأراضي، وما قد ينجم عن ذلك من خلل في التوازن الاقتصادي واضطراب في سوق العمل المضطربة أساساً.

وبذلك تكون جميع المبررات التي ساقته الحكومة ومجلس الشعب لتجديد قانون



اجتماعية، تحديداً من زاوية الإرث الحاصل بين أبناء المزارع الذين أخذوا الأرض منذ ثلاثين عاماً، فإنهم أصبحوا الآن يملكون تقريباً ما يملكه ابن المالك، لأن المالك أيضاً ليس واحداً، نتيجة الإرث وتقسيم الحصص، طبعا التقسيم على السجلات العقارية فيما يخص الأراضي غير القابلة للتجزئة وذلك مقابل تعويض نقدي.

قضية أخرى وهي أن القانون حرص على أن يكون التعويض أو البديل عينياً، كي نضمن استمرار الفلاح في الزراعة، كي يحقق لنا الأمن الغذائي.

تقول بأن آراء مجلس الشعب اتسمت بالدقة والتوازن، لكن آراء اللجنة المشتركة كانت تميل إلى جانب المالكين في حين أن مشروع الحكومة كان أكثر إنصافاً للفلاح من مشروع اللجنة.

رأى اللجنة غير مقرر فالرأي أولاً وأخيراً لمجلس الشعب، اللجنة كان لها رأي لكن المجلس هو الذي قرر.

ولكن هناك من يقول بأنه لولا تدخل الرئيس لأصبح رأي اللجنة هو المقرر!!

لاشك في أن الفضل الأول والأخير يعود للرئيس ولكن أيضاً فإن رأي اللجنة لا يلزم المجلس، كان هناك ممثلون لاتحاد الفلاحين بعضهم طالب بتعويض الفلاح ٥٠٪ والبعض اقترح رفع النسبة إلى ٧٠٪ لكن مجلس الشعب رأى بأن المشروع المقدم من الحكومة يحقق العدالة والتوازن فقرر تبنيه.

إرجاع الأرض خالية من الشواغل إلا بشكل إجحافاً للفلاحين، الذين يبنون منازلهم ومنشآتهم على تلك الأرض، مما قد يدفعهم إلى الهجرة؟

طالما أن الفلاح سيأخذ جزءاً من الأراضي، فإن اللجان التي ستشكل لتنفيذ هذا القانون بالإضافة للتعليمات التنفيذية ستضمن حقوق الفلاح في هذه المنشآت، إذا أثبت حقه فيها، أما إذا كانت تلك المنشآت سابقة على المزارع فإن اللجان التي ستقام في المحافظات والمناطق هي التي ستحدد أمرها.

تخضع عقود المزارعة لمبدأ العقد شرعية المتعاقدين، في حين أن القانون السابق يخول لجنة تحديد الأبنظر إلى العقود التي تعرض عليها لتوفيقها مع الأحكام القانونية وقواعد العمل!!

أنا أرى بأن القانون الجديد يعطي فسحة أكبر للمزارع، لكي يضمن حقوقه في كافة المجالات حيث أصبح بإمكان المزارع الحصول على تعويض بعد نهاية العقد، كما يؤمن له حقوقاً في الإجازة والراحة الأسبوعية والمداواة وضرر الإصابة، وكذلك الأمر بالنسبة للمالك حيث يكون من حقه فسخ العقد إذا امتنع المزارع عن تنفيذ بنود العقد أو استثمار الأرض، وبالتالي هناك نوع من الطمأنينة والاستقرار خاصة عند المزارع.

لماذا لم يلزم القانون الجديد المالكين بوجوب استثمار هذه الأرض في العمل الزراعي؟

لا يمكن أن تتحول أرض زراعية إلى أرض زراعية وأعتقد أن التعليمات التنفيذية ستتطرق إلى هذه المسألة.

أنت تعلم أن قسماً كبيراً من الفلاحين قد جردوا من الجنسية وقسم منهم من واضعي اليد، والقانون الجديد يؤسس لحالة مدنية، هل يمكن في هذا الإطار حفظ حقوق هؤلاء؟

أعتقد بأن قيادة الدولة جادة في معالجة موضوع الذين لا يملكون الجنسية وينتقلون بموجب خارج القيد، وأعتقد أن أوضاعهم ستكون محفوظة في ظل القانون ٥٦.

هل كانت هناك معارضة للمادة ١٠٦؟

بالتأكيد..

ماذا كان رأيك شخصياً؟

أنا وقتت إلى جانب مشروع الحكومة لأنه باعتقادي أقرب إلى تحقيق العدالة.

■ كاسترو نسي
castro@kassioun.org

البطالة.. الظاهرة الأكثر إيلاماً للفقراء



إن الفقر والبطالة من الظواهر الاجتماعية الخطيرة وهي تنتج موضوعياً عن تطور قوى الإنتاج أثناء عملية التطور الرأسمالي ولها نتائجها المدمرة والكارثية والتي تمس بنية الدول والمجتمعات وتعيق استقرارها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتي بدأت تتجاثر المجتمعات المتقدمة والمتخلفة من عدة عقود بدرجات مخيفة تختلف بحسب ظروف تلك البلدان سواء أكانت متقدمة أو متخلفة.

الحد الأدنى لخط الفقر لعائلة مؤلفة من خمسة أشخاص. انظر الجدول رقم «١».

٢- ذوو الاحتياجات الخاصة:

■ عدم وجود الطبابة والسكن المجاني.

■ دور الرعاية الصحية المجانية فقط «٧» على مستوى البلاد.

■ عدم التساوي بين الجنسين حيث تتقاضى المرأة أجوراً أقل من الرجل. هذا إضافة إلى معاناة القاطنين في أماكن السكن العشوائي من نقص في الخدمات وتدهور الواقع المعاشي. وهؤلاء هم الذين يتجمعون في أطراف المدن نتيجة الهجرة سواء من الريف أو من المحافظات.

ما هي البطالة؟

عرف المكتب المركزي للإحصاء العاطل عن العمل: بأنه الفرد سواء كان ذكراً أم أنثى القادر على العمل ويرغب فيه ولم يجده خلال فترة الأسبوع المنتهي بيوم المسح. وعلى الرغم من الضبابية واللبس حول هذا التعريف الذي يختلف حسب نظام العمل كعدد ساعات العمل والأجر والاستمرار في العمل.... على الرغم من هذا كله، سنعمد هذا التعريف الذي يرونه «مناسباً» للأرقام التي تصدرها الجهات الرسمية والتي يشك بأمورها!

حجم البطالة الحقيقية في سورية...

تضارب وتعارض

تشير النسب التالية لمحاولة طمس الحجم الحقيقي لهذه الكارثة، فوفقاً لبرنامج الإصلاح الاقتصادي لعام ٢٠٠٢ تبلغ نسبة البطالة ٩,٥٪ من مجموع قوة العمل، ووفقاً للمجموعة الإحصائية السورية تقدر بـ ١١,٦٪، ووفقاً لهيئة مكافحة البطالة (قطاع عام) تصل هذه النسبة إلى ١٥٪، ووفقاً لهيئة تخطيط الدولة ترتفع النسبة لتصل إلى ١٧٪، فيما يؤكد معظم الباحثين والمختصين أن هذه النسبة تبلغ ٢٠٪ في أحسن الأحوال وقد ترتفع إلى ٢٣٪ في إجمالي القوى العاملة في البلاد، و١٢ - ١٥٪ من مجموع السكان، و٥٠٪ منها بين الشباب ما دون الثلاثين عاماً مع تجاهل الإحصاءات الرسمية للبطالة المنقعة. ومع الانتباه لتدني المستوى التعليمي للعاطلين، حيث لا يصل ٧٢٪ من أولئك إلى مرحلة التعليم الإعدادي، والفئة العمرية لهذه النسبة من الشباب الذين تقل أعمارهم عن ٢٠ / ٣٠ سنة حوالي ٨٠ / بالمئة من العدد الإجمالي للعاطلين. وحسب معدلات النمو في قوة العمل منذ أوائل الثمانينات، وبالمقارنة مع معدل النمو في الناتج المحلي الإجمالي، فإن العجز السنوي في فرص العمل قد تراوح خلال الثمانينات بين ٦٠ و ٩٠ ألف فرصة عمل سنوياً، وقد تراوح هذا العجز خلال التسعينات بين ١٠٠ و ١٥٠ ألف فرصة عمل سنوياً، أي أن المجموع التراكمي للعجز في فرص العمل يزيد عن ٢ مليون فرصة عمل خلال العقدين الأخيرين والتي لا يمكن الحديث عنها في ظروف مثل ظروفنا، إلا بربطها بالسياق المؤسسي للنظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

معدل البطالة الطبيعي... نفاق الليبرالية الجديدة

إن الليبرالية الجديدة في الدول الصناعية تحاول إقناع المجتمعات التي تنتهجها بوجود نسب

فقد بلغ عدد الفقراء ١٠٠ مليون في البلدان الصناعية، مع توسع الهوة بين الشمال الفني والجنوب الفقير، وفي العالم اليوم يتحكم ٢٠٪ من الأثرياء بـ ٨٠٪ من ثروات العالم، بينما لا يملك الـ ٨٠٪ من سكان الأرض سوى ٢٠٪ من ثروات العالم. وتقول التقارير الدولية بأن مليار من سكان الأرض يملكون ٨٠٪ من ثروات العالم بينما يسعى مليار آخر من أجل الحفاظ على بقائه. وأن «٤٣٥» مليارديرا يملكون أكثر من الدخل الذي يحصل عليه نصف سكان الأرض الأكثر فقراً. وقد تفاقم هذه الظواهر بتصاعد العولمة المتوحشة وسياسات النيوليبرالية والتدخل السافر والمباشر للدول الغربية في شؤون الدول المتخلفة والنامية للتحكم بمواردها ونهب ثرواتها وذلك بوضع اليد عليها عسكرياً أو اقتصادياً من خلال القوى المرتبطة بها عضوياً في الداخل التي تعد المرتكز الأساسي لها. كما أنها تشكل خطوفاً حمراء على الوضع الأمني والاستقرار السياسي والاجتماعي لهذه البلدان.

ما هو الفقر؟

إن تعريف الفقر حسب البنك الدولي هو كالتالي: يعتبر كل شخص فقيراً إذا هبط دخله أو استهلاكه عن مستوى الحد الأدنى للمعيشة أي خط الفقر، وذلك لتلبية حاجاته الأساسية. ومؤشر هنا هو مستوى الدخل أو مستوى الإنفاق مع الأخذ بعين الاعتبار القوة الشرائية للعملة المحلية مع الدولار الأمريكي والتي تختلف حسب ظروف كل بلد وذلك من أجل وضع المعايير الدولية لتعريف الفقر.

سورية دولة غنية وشعبها يعيش تحت خط الفقر

وفقاً للتقديرات السابقة تكون حدود خط الفقر حسب حصة الفرد من الناتج الإجمالي المحلي بين (دولار - دولارين) اليوم، وعلى الرغم من الإشكالية الموجودة في التقدير السابق لاختلاف الحاجات الأساسية المحددة لخط الفقر حسب كل بلد وعدم وجود أرقام حقيقية من المكتب المركزي للإحصاء في سورية وذلك لتمويه النسب الحقيقية لمجموع السكان ما دون خط الفقر، والحقيقة تعتبر أكثرية الشعب السوري بكل تلاونه ما دون خط الفقر! ما عدا بعض الفئات الفاسدة والمفسدة التي تنهب الدولة والمجتمع عمودياً وأفقياً. فوسطى حصة الفرد من الناتج المحلي أقل من «٢ دولار» وهنا لا بد من تقديم بعض الأرقام:

■ حسب مسح دخل نفقات الأسرة لعام (١٩٩٦ - ١٩٩٧) بلغ وسطي الإنفاق للفرد ٢٠٩٥ ل.س شهرياً، أي ما يعادل ١,٤ دولار يومياً مع انخفاضه أكثر في الريف، ومن المعلوم أن ٦٠٪ منه للحاجات الغذائية.

■ الحد الأدنى للأجور هو ٣٥٠٠ ل.س فالمرغوب أن يكون الحد الأدنى لمستوى المعيشة لا يقل ١٥٠٠٠ ل.س. وإذا كان وسطي الأجور بين (٥٠٠٠ - ٧٠٠٠) ل.س. فمن المفروض أن يكون الحد الأدنى لمستوى المعيشة لا يقل عن (٢٥٠٠) ل.س.

■ إن العلاقة الحالية بين الأجور والأرباح في بلادنا هي ٢٥٪ أجور و ٧٥٪ أرباح. والمعروف أن العلاقة المتوازنة بين الأجور والأرباح هي ٤٠٪ أجور و ٦٠٪ أرباح، وهي تزيد أو تنقص بحدود (٢٠ - ٢٠٪) حسب كل بلد من البلدان الرأسمالية المتطورة لأن انخفاض مستوى الأجور عن حد معين سيعمل على تخفيض القوة الشرائية وبالتالي التخفيف من الطلب.

■ إن كتلة الأجور في سورية، في الدولة وقطاعاتها المختلفة، قد وصلت بعد الزيادات الأخيرة إلى حوالي (١٧٠) مليار ليرة سورية، وإذا أضفنا إليهم العاملين في القطاع الخاص فإنها تصل إلى (٢٥٠) مليار ليرة سورية من أصل (١٠٠٠) مليار، وهي مجموع الدخل الوطني.

مستويات دخل الفرد عند فقراء سورية

١ - العاملون بأجر: يلاحظ أن حصة الفرد باليوم الواحد مقدراً بالدولار «٠٧٨» لأقل من

طبيعية للبطالة، والتي تظهر نتيجة التسارع التقني الهائل في أدوات العمل وعدم القدرة المباشرة للقوى العاملة على مجازة ذلك التطور، وبالتالي تزيد نسبة البطالة والفقر، وكذلك أيضاً، فإن سياسات تلك البلدان التي كانت تحاول للحاق بركب الاقتصاد المعولم، أدت إلى خفض معدلات النمو الاقتصادي وتفشي البطالة والفقر وتزعزع القرار السياسي والاقتصادي. كنتيجة لتماهي الاقتصاديات الضعيفة لتلك الدول مع اقتصاد الرأسماليات الكبرى وعدم قدرتها على المنافسة الحرة في الأسواق. نتيجة سياسات اقتصاد السوق واضح المعالم والهدف.

لا توجد بطالة في سورية!

إن الليبرالية الجديدة في سورية تتجاهل حتى أذوية الليبرالية الجديدة في البلدان الصناعية التي تؤكد وجود معدلات طبيعية للبطالة، وتعمل على إخفاء معطياتها وأبعاده. هذه الليبرالية التي عملت في الظل لفترة من أجل تمرير سياساتها في ظل التوازنات الجديدة في العالم عبر الضغط الخارجي السياسي، لتؤسس لها قاعدة وموطئ قدم. وكذلك تحت إشراف سياسات الحكومات السورية المتعاقبة التي عملت على التخلي عن أي دور للدولة وبشكل معلن من أجل تلك السياسات النيوليبرالية التي تأكل الأخضر واليابس مروراً بتقويض القرار السياسي وصولاً إلى ضرب بنية الدولة بتصفية الركائز الأساسية للاقتصاد الوطني كالقطاع العام وإعطاء الدور الكبير للقطاع الخاص الناهب والمتمركز بأيدي قلة من ممثلي قوى السوق والسوء. وفيما يلي بعض الأرقام عن:

معدلات البطالة: انظر الجدول رقم «٢»

نمو البطالة: انظر الجدول رقم «٣»

انخفاض معدل النمو الاقتصادي عن النمو السكاني

النمو الاقتصادي:

إن نسب النمو الأخذة بالانحدار في الدخل الوطني منذ العقود الماضية نتيجة توقف المساعدات العربية، (توقفت في أواسط الثمانينات وارتفع أسعار النفط ونقص التحويلات التي كان يقوم بها العمال السوريون المهاجرون، أدى إلى عجز في الموازنة العامة، مما أثر سلباً على عملية التنمية الحقيقية، فاتبعت الحكومة عام ١٩٨٦ برامج إصلاحية لتقليص العجز في الموازنة العامة والسحب التدريجي لدور الدولة، وإطلاق يد القطاع الخاص، فكانت النتيجة نمو سلبى - ٥,٤٪ مقارنة مع الناتج الإجمالي المحلي لعام ١٩٨٠، فترجع معدل الاستثمار إلى الحدود الدنيا «١٥٪» من الناتج المحلي الإجمالي ١٩٨٨ و ١٩,٧٧٪ عام ١٩٩٠، فقامت الدولة بإصدار قانون الاستثمار رقم ١٠ القاضي بإعطاء التسهيلات والإعفاءات الضريبية بحجة زيادة حجم الاستثمارات سواء من الخارج أو من القطاع الخاص المحلي، فكانت النتيجة زيادة حجم الاستثمارات خلال بداية التسعينيات ثم انخفاضها حتى عام ٢٠٠٢. وقد تراقق ذلك بانخفاض معدلات النمو الاقتصادي، وبذلك غابت المسؤولية الحكومية تجاه التنمية، عند الاعتماد على القطاع الخاص.

معدلات النمو: انظر الجدول رقم «٤»

معدلات النمو السكاني: انظر الجدول رقم «٥»

معدلات نمو قوة العمل: انظر الجدول رقم «٦»

ومن الملاحظ في الجداول السابقة زيادة معدل النمو السكاني وقوة العمل أكثر من زيادة معدل النمو الاقتصادي. فالبطالة تتجث عن ركود اقتصادي في المجتمع فيه زيادات كبيرة في القوة البشرية. ولم يقابلها بتوسع مناسب في حجم الاقتصاد الوطني. إن نمو بهذا الحجم لا يمكن إلا أن يراكم من مشكلة البطالة، وذلك من خلال عدم قدرته على تأمين فرص العمل الضرورية ليد العاملة الجديدة التي تدخل سوق العمل سنوياً، والتي هي بحدود (٢٠٠) ألف شخص، ومن هذه النسبة لا يجري امتصاص إلا ربعها في أحسن الأحوال، وغني عن البيان أن تراكم نسب البطالة خلال فترة زمنية لاحقة سيؤدي من نسبة البطالة التي وصل حجمها اليوم إلى (٢٠٪) من قوة العمل.

الحلول الحقيقية لمعالجة الفقر والبطالة

١- إيقاف النزيف المستمر من خلال آلية النهب التي تفعل في الاقتصاد الوطني بشكل مباشر من قبل البرجوازيين الطفيلية والبيروقراطية ركيزتي قوى الخارج في الداخل. حيث يقدر حجم الأموال المنهوبة والمودعة في البنوك الخارجية بـ (١٠٠ - ١٨٠) مليار دولار. والتي تشكل ٢٠٪ من الدخل الوطني خلال عقدين. كما تقدر حجم التكاليف غير المباشرة للفساد من نوع الفرص الضائعة، الانحلال، التفسخ، تهمة القوانين، والروتين والبيروقراطية، تراجع المبادئ والأخلاق التي تقدر العلم والعمل تعادل عشرات أضعاف حصيلته المالية المباشرة. والأخطر من ذلك كله آثاره على الأمل الوطني ومستقبل الأجيال.

٢ - تحقيق نسب نمو عالية للاقتصاد الوطني لتضمن مضاعفة الدخل لوطني خلال سبع سنوات، بنمو وسطي «٨-١٠٪» بالاعتماد على مصدر داخلي وهو تلك الموارد الموجودة بأيدي ناهبي الدولة والتي تصل إلى ٤٠٪ من حجم الدخل الوطني.

٣- إعادة النظر بالسياسة الأجرية ودرم الهوة بين الأجور والأسعار كي تصبح ٤٠٪ أجور و ٦٠٪ أرباح.

٤- إصلاح جذري لقطاع الدولة وتخليصه من القوى الناهية، والكف عن سياسات الخصخصة الجارية في القطاعات الحيوية بالنسبة للأوساط الواسعة من الشعب السوري كالصحة والتعليم....

٥ - صياغة دور جديد للدولة يتجاوز القديم ويضيف مهاماً جديدة نوعية، تمس مباشرة مصالح الفئات الواسعة لكي تؤدي الدور المنوط به في عملية التنمية بما يخدم المجتمع.

٦ - تعبئة القوى العاملة وترسيخ الوعي الطبقي لديها لتعبر عن مصالحها بشكل سليم لكشف سياسة اللغو والتهمة التي تتبعها البرجوازيين الطفيلية والبيروقراطية.

٧- تأمين فرص عمل جديدة تعمل على امتصاص قوة العمل القادمة وذلك من خلال تحقيق نسب النمو السابقة.

■ ■

الجدول رقم «٤» معدلات النمو الاقتصادي

العام	بداية التسعينيات	النصف الثاني من التسعينيات	٢٠٠٢ - ١٩٩٩
معدل النمو	٤,٧٥٪	٢,٥٩٪	تراجع سنوي بمعدل ١,٨٪

الجدول رقم «٥» معدلات النمو السكاني

العام	١٩٨١ - ١٩٩٤	١٩٩٤ - ٢٠٠٠
معدل النمو	٣,٢٪	٢,٧٪

الجدول رقم «٦» معدلات نمو قوة العمل

العام	السبعينيات	الثمانينيات	١٩٩١ - ٢٠٠٢
معدل النمو	أكثر من ٣٪	٤,٧٪	٣,٤٪

الجدول رقم «١» مستوى دخل العاملين بأجر

العام	متوسط دخل العامل بالدولار	عدد أفراد الأسرة وسطياً	حصة الفرد بالدولار/شهر	حصة الفرد بالدولار/يوم
٢٠٠٠	١١٨	٥	٣٣,٦	٠,٧٨

الجدول رقم «٢» معدلات البطالة

العام	١٩٩٢	١٩٩٩	٢٠٠٢
معدل النمو	٤,٧٥٪	٢,٥٩٪	١١,٧٪

الجدول رقم «٣» نمو البطالة

العام	١٩٨١ - ١٩٩٢	١٩٩٢ - ٢٠٠٢
معدل النمو	٤,٨٧٪	٣,٢٤٪

أوراق خريفية

حرائق وغنائم

أغلق سماعه الهاتف سريعاً واتصل بواسطة الموبايل بزميله مدير الشتلون الباكورية وهو في غاية الفرح:

■ ألو! كيف حالك أبو تائر؟

■ أهلاً أباً نضال! أهلاً بأحلى مدير لاستببات البراعم بالإكرام..

■ وأخيراً يا أباً تائر! فقد تمت السيطرة على الحرائق تقريباً..

■ قديمة يا أباً نضال، تعلمك الحجة والناس راجعة.. منذ قليل اتصلوا بي وأخبروني.

■ سيدي ليس هذا الخبر هو السبب في اتصال بك... اسمع جيداً، بلغني الآن أن وزير الثروة النباتية والحراج سيكون غداً في منطقة الحرائق لتفقد الأضرار... بقى جهز لي حالك... لا! والله منيح إنك خبرتني، أشكرك أباً نضال الحبيب، أشكرك من أعماقي.

هل تعلم أنني كنت سأسافر اليوم إلى العاصمة لحضور حفلة عرس ابن وزير مكافحة الهدر والفساد في فندق هيلتون إنترناشيونال؟ المهم، ما علينا! ما هي ترتيباتك بصدد زيارة السيد الوزير؟

■ بالطبع سنسبق السيد الوزير إلى منطقة الحرائق ونساهم بإخماد ما تبقى من جمرات... لذلك سأوصي السائق بشراء (بيدوين) من الحجم الكبير / ٢٠ / ليترًا.

واحد لي والأخر لك. نملؤهما بالماء وتوجه بهما صباحاً. ولا بأس من اصطحاب مصور الجريدة المحلية لالتقاط بعض الصور ونحن نقوم بعملية الإطفاء لحظة وصول السيد الوزير.

■ يا سيدي معك حق، بالمناسبة، ماذا سنلبس غداً من ثياب؟

■ لم أنس هذا الموضوع: أنا شخصياً سأرتدي قميصاً أبيض كم طويل، ونطال رمادي فاتح... أنت تعلم أن هذه الألوان يؤثر عليها فوراً هباب الفحم والشحار...

■ يا سيدي وأنا بدوري سأرتدي قميصاً سماوياً ونطالاً أبيض، وطبعاً لن نرتدي ربطات العنق..

■ طبعاً أباً تائر! هذا مفروغ منه. يا أخي والله الواحد منّا صار مضطراً للعب هكذا أدوار. الله ويكيل التفتيش لاحقاً خطوة خطوة... وبيننا وبينك سمعت البارحة خبراً مفاده أنه يوجد تغييرات مرتقبة في مواقع المسؤولين، وأن الطبخة تتضح حالياً على نار هادئة.

■ سيدي المهم أن نقى في مواقفنا، أنا شخصياً لا أربغ بالارتقاء أكثر في هذه المرحلة... المهم أباً نضال! متى الانطلاق غداً؟

■ والله يا أباً تائر أعتقد أن الوزير لن يصل قبل العاشرة صباحاً... لذلك أترح عليك التواجد هناك حوالي التاسعة، وانتظر إلى أن يشرف السيد الوزير، فنقوم بإجراء اللازم أصولاً... فبرانا منقوشى الشعر ننصب عرفاً وقد شوهد آثار الحرائق ثيابنا.. ولا شك أن منظرنا ونحن على هذه الحالة سيكون له وقع كبير في نفس الوزير... مهم، ماذا قلت؟

■ ولو أباً نضال! أنت خير المعلمين وسيد العارفين..

في صبيحة اليوم التالي كانا في منطقة الحرائق رابضين. وبينما هما في حيرة من أمرهما يتسألان عن سبب تأخر مصور الجريدة، وإذ بسيارة أحد المهريين تقترب من المكان وتطلق زموراً أشبه بزمور سيارة الشرطة وذلك للتموه! فما كان منهما إلا وأن شمرا عن ساعديهما وهرعا إلى البيدوين وبدأ بإفراغهما كيفما اتفق متوغلين في الغابة المحترقة وهما يتراخضان ويتصاحبان بأعلى ما يملكان من قوة صوت: (من هون أستاذ، دير بالك على حالك، النار ما برحتم... شوف شوف أسنة النيران، لا تقرب أكثر من ذلك دخيل عينك، حرام عليك يا رجل لديك زوجة وأولاد... ولك يا ريت كل المراء مثلك... يا عيني عليك يا بطل! يا أخي ياهيك المسؤولين، يا بلا... وهكذا).

وبدأت أغصان الأشجار المتفحمة تفعل فعلها على ثيابهما ووجهيهما... باختصار أصبح كل منهما وكأنه قادم من منجم لاستخراج الفحم.

لدى عبور سيارة المهرب واحتفاء زمورها نهائياً، لبثا هنيهة منتظرين وصول السيد الوزير، إلا أنه لم يصل! تطلعا إلى بعضهما وقد أدركا أنها أخطأ الظن! ابتسم الأول، فضحك الثاني..

فقهقه الأول، فانقلب الثاني على قفاه من شدة الضحك... قال الأول موسياً ومدارياً خذلانه وخبثته:

■ سيدي، ربك حميد، مستودع الأدوية الزراعية آتت عليه النيران بالكامل، ولم يبق منه إلا الرماد! (خلي التفتيش بقى يمسك علينا ممسك واحد بس!)

أجاب الثاني:

■ يكثر خير الله، مستودعات الأسمدة والبذور أصبحت في خبر كان..

جمل الأول البيدون الفارغ وضرب به الثاني على رأسه مازحاً، فأصدر صوتاً أشبه يدوي الطبل.

أعجبته الفكرة للثاني فقلده بنفس الحركة... بدأ يتبادلان الضرب وسط ضجيج ضحكهما.

ركضاً خلف بعضهما كطفلين شقيين وهما في غاية السعادة.

تعب الأول فجلس.

بدأ الثاني يدق على البيدون بإيقاع راقص، بينما الآخر طفق يندندن:

حرائق قوم عند قوم غنائم...
■ ضيا اسكندر - اللاذقية
 d.iskandar@mail.sy

بورصة الزيت زيت الزيتون أغلى من البترول



الذي يناسبهم عبر لعبة باتت معروفة لدى الفلاح وهذه البورصة السنوية ضحيتها مزارعون صغار ينتظرون هذه الشجرة بفارغ الصبر كي تنتج عنها تخفف عنهم الأعباء المادية المتراكمة طوال العام إن هؤلاء التجار وبعد إنزال قسم من هذه الزيت للسوق المحلية يقومون بتصدير القسم الأكبر إلى بعض الدول العربية المجاورة كالسعودية وذلك بطرقهم الخاصة وتكاد تكون متخلفة وذلك لجني أرباح مضاعفة حيث يتم تهريب الزيت عبر سيارات تسمى "صهريج" والعديد من المعاصر الخاصة والعامّة التابعة للدولة متورطة مع هؤلاء التجار هذا ما عدا عمليات الغش الكبرى التي تحصل قبل تسويق هذا الزيت سواء للسوق المحلية أو العربية ولذلك كل من يريد شراء هذا المنتج يبحث عن أحد المعارف لتأكد بأنه لم يتعرض لابتزاز بالسعر الذي يتراوح لبيته الواحد بين ٧٠ و٢٥٠ ليرة سورية أوزيت مغشوش وهنا أغلبية المواطنين يحصلون على ما يلزمهم من الزيت بالتقسيط أو يضطرون لشراء الزيت الرخيصة المحلية والمستوردة وما جرى في حلب وألب من ضبط شبكات تعمل في غش الزيت كانت مرعبة وهذا ما جرى لأحد الأشخاص فهو قد اشترى عبوة "تكة" وبعد أقل من شهرين وقد تحول الزيت بقدرة قادر إلى ماء وهنا يؤكد الشخص بأن الزيت الذي استهلكه كان ذا طعم ولون كزيت الزيتون الصافي لكن ما جرى في الحقيقة هو أن بعض العابثين والمهربين كانوا قد جلبوا من تركيا مادة كيماوية وهي عبارة عن أصانص تضاف إلى الماء والنتيجة زيت لفترة معينة ومن ثم تكتشف اللعبة لكن يلى ضرب ضرب ويلى هرب هرب ليبقى المواطن هو الضحية وفي دمشق أيضا عملت بعض العصابات في جلب زيوت رخيصة من العراق وبعض الزيوت السورية المحلية الرخيصة الثمن وخلطها وبيعها ولولا هذه الفوضى العامرة في عمليات التسويق والإنتاج لما استطاع بعض الفاسدين القيام بكل هذه الأعمال المشينة .

أكثر من ١٠٠٠ معصرة متخلفة

لكن ما يدعو للاستغراب فعلا هو استمرار الدولة بهذه الطريقة السلبية ومنذ عقود مع هذه المسألة ودون إن تعطيها الاهتمام الكافي أين هو

الذي يناسبهم عبر لعبة باتت معروفة لدى الفلاح وهذه البورصة السنوية ضحيتها مزارعون صغار ينتظرون هذه الشجرة بفارغ الصبر كي تنتج عنها تخفف عنهم الأعباء المادية المتراكمة طوال العام إن هؤلاء التجار وبعد إنزال قسم من هذه الزيت للسوق المحلية يقومون بتصدير القسم الأكبر إلى بعض الدول العربية المجاورة كالسعودية وذلك بطرقهم الخاصة وتكاد تكون متخلفة وذلك لجني أرباح مضاعفة حيث يتم تهريب الزيت عبر سيارات تسمى "صهريج" والعديد من المعاصر الخاصة والعامّة التابعة للدولة متورطة مع هؤلاء التجار هذا ما عدا عمليات الغش الكبرى التي تحصل قبل تسويق هذا الزيت سواء للسوق المحلية أو العربية ولذلك كل من يريد شراء هذا المنتج يبحث عن أحد المعارف لتأكد بأنه لم يتعرض لابتزاز بالسعر الذي يتراوح لبيته الواحد بين ٧٠ و٢٥٠ ليرة سورية أوزيت مغشوش وهنا أغلبية المواطنين يحصلون على ما يلزمهم من الزيت بالتقسيط أو يضطرون لشراء الزيت الرخيصة المحلية والمستوردة وما جرى في حلب وألب من ضبط شبكات تعمل في غش الزيت كانت مرعبة وهذا ما جرى لأحد الأشخاص فهو قد اشترى عبوة "تكة" وبعد أقل من شهرين وقد تحول الزيت بقدرة قادر إلى ماء وهنا يؤكد الشخص بأن الزيت الذي استهلكه كان ذا طعم ولون كزيت الزيتون الصافي لكن ما جرى في الحقيقة هو أن بعض العابثين والمهربين كانوا قد جلبوا من تركيا مادة كيماوية وهي عبارة عن أصانص تضاف إلى الماء والنتيجة زيت لفترة معينة ومن ثم تكتشف اللعبة لكن يلى ضرب ضرب ويلى هرب هرب ليبقى المواطن هو الضحية وفي دمشق أيضا عملت بعض العصابات في جلب زيوت رخيصة من العراق وبعض الزيوت السورية المحلية الرخيصة الثمن وخلطها وبيعها ولولا هذه الفوضى العامرة في عمليات التسويق والإنتاج لما استطاع بعض الفاسدين القيام بكل هذه الأعمال المشينة .

أكثر من ١٠٠٠ معصرة متخلفة

لكن ما يدعو للاستغراب فعلا هو استمرار الدولة بهذه الطريقة السلبية ومنذ عقود مع هذه المسألة ودون إن تعطيها الاهتمام الكافي أين هو

الذي يناسبهم عبر لعبة باتت معروفة لدى الفلاح وهذه البورصة السنوية ضحيتها مزارعون صغار ينتظرون هذه الشجرة بفارغ الصبر كي تنتج عنها تخفف عنهم الأعباء المادية المتراكمة طوال العام إن هؤلاء التجار وبعد إنزال قسم من هذه الزيت للسوق المحلية يقومون بتصدير القسم الأكبر إلى بعض الدول العربية المجاورة كالسعودية وذلك بطرقهم الخاصة وتكاد تكون متخلفة وذلك لجني أرباح مضاعفة حيث يتم تهريب الزيت عبر سيارات تسمى "صهريج" والعديد من المعاصر الخاصة والعامّة التابعة للدولة متورطة مع هؤلاء التجار هذا ما عدا عمليات الغش الكبرى التي تحصل قبل تسويق هذا الزيت سواء للسوق المحلية أو العربية ولذلك كل من يريد شراء هذا المنتج يبحث عن أحد المعارف لتأكد بأنه لم يتعرض لابتزاز بالسعر الذي يتراوح لبيته الواحد بين ٧٠ و٢٥٠ ليرة سورية أوزيت مغشوش وهنا أغلبية المواطنين يحصلون على ما يلزمهم من الزيت بالتقسيط أو يضطرون لشراء الزيت الرخيصة المحلية والمستوردة وما جرى في حلب وألب من ضبط شبكات تعمل في غش الزيت كانت مرعبة وهذا ما جرى لأحد الأشخاص فهو قد اشترى عبوة "تكة" وبعد أقل من شهرين وقد تحول الزيت بقدرة قادر إلى ماء وهنا يؤكد الشخص بأن الزيت الذي استهلكه كان ذا طعم ولون كزيت الزيتون الصافي لكن ما جرى في الحقيقة هو أن بعض العابثين والمهربين كانوا قد جلبوا من تركيا مادة كيماوية وهي عبارة عن أصانص تضاف إلى الماء والنتيجة زيت لفترة معينة ومن ثم تكتشف اللعبة لكن يلى ضرب ضرب ويلى هرب هرب ليبقى المواطن هو الضحية وفي دمشق أيضا عملت بعض العصابات في جلب زيوت رخيصة من العراق وبعض الزيوت السورية المحلية الرخيصة الثمن وخلطها وبيعها ولولا هذه الفوضى العامرة في عمليات التسويق والإنتاج لما استطاع بعض الفاسدين القيام بكل هذه الأعمال المشينة .

أكثر من ١٠٠٠ معصرة متخلفة

لكن ما يدعو للاستغراب فعلا هو استمرار الدولة بهذه الطريقة السلبية ومنذ عقود مع هذه المسألة ودون إن تعطيها الاهتمام الكافي أين هو

تراجعت شجرة الزيتون التي كانت تغطي مساحات واسعة من المنطقة الجنوبية وريف دمشق بسبب التوسع العمراني العشوائي خلال السنوات الماضية، كما هو حال مناطق خضراء عديدة في بلادنا، اختفت لصالح الكتل الأسمنتية التي غيرت ملامح مدننا، دون أن تضيف جمالية عليها ففي دمشق وحدها كانت هناك أكثر من مائتي معصرة زيتون في خمسينيات القرن الماضي، وهذا بالتأكيد مؤشر كيف كانت دمشق وغوطتها تعج بأشجار الزيتون وما ينطبق على دمشق ينطبق على ريفها أيضا فأين اختفت كل الأشجار التي تعيش وتعمر لمئات السنين، والبقية الباقية من هذه الأشجار العمرة لازالت موجودة في العديد من هذه المناطق في دمشق وريفها كفر سوسة والمعضمية وداريا وجديدة عرطوز وغيرها لعمرى إنها جريمة افتقرت بحق هذا الوطن دون إن يحاسب عليها أحد لكن رغم هذا الإجحاف بقيت شجرة الزيتون تقاوم وماتزال.

وتغطي مساحات واسعة من جنوب سورية والمناطق الداخلية والشمالية والساحل وتكاد تشمل جميع المحافظات وللعلم أكثر من ٩٥% بعليّة لكن ما يقصصها هو أن تعي الدولة أهميتها وتجعل منها ومن محصولها هدفا استراتيجيا كما هو الحال مع محاصيل القمح والقطن والبنترول وما فائدة عشرات الندوات والمحاضرات في هذا الإطار إذا لم تقم بخطوات عملية لحماية هذه الشجرة ومن يعمل في زراعتها وهذا يتطلب تدخل الدولة المباشر وسن القوانين المناسبة بهذا الشأن. وذلك حماية للمزارع والمستهلك معا .

سورية الخامسة عالميا والأولى عربيًا

تحتل سورية اليوم المرتبة الخامسة عالمياً بهذه الزراعة من حيث عدد الأشجار والأولى عربيًا وبلغت المساحة المزروعة خلال ٢٠٠٤/ بحدود ٥٢٢/ ألف هكتار تضم أكثر من ٧٦/ مليون شجرة منها ٥٥/ مليوناً في مرحلة الإثمار، يقدر إنتاجها لهذا العام/ بمليون و١٦٣/ ألف طن وهو الأعلى حتى الآن مقارنة بالأعوام الماضية هذا ما أكده دمج جمال المدير العام لهيئة العامة للبحوث العلمية والزراعية في ندوة علمية أقيمت في محافظة إدلب حول زراعة وإنتاج الزيتون .

لا تكفي الندوات والمعارض

ما فائدة كل الندوات السنوية والمعارض التي تعقد سنويا إذا بقيت الأمور على حالها دون حراك وظلت المشاكل نفسها دون أن تقدم الحلول المناسبة للمزارعين العاملين في حقل الزيتون كيف لبلد مثل سوريا أن تمتلك ثروة هائلة كهذه ولا تستثمرها بالشكل المناسب .

المهريون يتربصون بالإنتاج

وتكاد المشاكل تكون واحدة في جميع مناطق زراعة الزيتون في سورية والكل يجمع على وجود مشاكل بدءا بزراعة الشجرة ومرورا بالتطاف وإنتاج الزيت وكذلك التعبئة وعمليات التسويق والصعوبات التي يعانيها المزارعون في ذلك وكذلك تحكم بعض التجار الكبار وتربصهم بالمحصول وفرض السعر

المكتب المركزي... حالة اجتماعية

وتبدأ الحالة الاجتماعية من الطلاب المتجمهرين على درج المبنى، إلى البهو، إلى القاعة الكبيرة التي اصطلقت بالطاولات والكراسي واجتمع هؤلاء الطلاب بالمئات وبدأوا بتحضير موادهم.

أحد الطلاب يطلب من زميله نوتة، لكن زميله لا يسمع لأنه يضع (ووك مان) على أذنيه، انتبه إليهم كل الطلاب المحيطين بهم، لم تنقطع سلسلة أفكارهم وتابعوا دراستهم. (كتاب وقع، كرسي تحرك، علكة قفعت)، لاهتم يارجل فهي أصوات ناتجة عن الحالة الاجتماعية.

على اعتبار أن الإنسان كائن اجتماعي، وهو بحاجة مستمرة لرؤية الآخرين والتحدث معهم، والكثير من طلابنا في جامعة دمشق يتمتعون بقدرات استثنائية أثناء دراستهم وتحضيرهم للامتحان، فهم قادرين على إشباع رغبتهم في الاجتماع مع الآخرين، وبنفس الوقت يقومون بتحضير موادهم المقررة عليهم.

أسوة بالمغربيين الذين يدفعون ألف دولار (أمريكي) بدل الخدمة والدفاع عن الوطن، أظن لا فرق بين الأحساسين.

وعندما أدركت أن هذه الأمنيات يمكن أن تكون وجبة دسمة وقد تزج الحكومة آرائيات أن تأتي العزائم على قدر أهل العزم فكان الآتي :

■ تمنيت لو أن مديرية مياه عين الفيحة طلبت من الحكومة موافقتها على وقف المياه وتبديلهامياه الكوكا كولا الغازية كعربون محبة لقرارها الصائب باستيراد الكوكا كولا ويا هيك مقاطعة للبضائع الأمريكية يا بلا

■ تمنيت لو أن الحكومة كرمتم مدير شركة ألبان وأجبان حمص وذلك برئيسه هيئة الأمم المنتحرة ومجلس الأمل حتى يوزع الفائض لديه من اللبن والجبن على المتكويين في زلزال آسيا المدمر ولكي تتحقق مقولة الرجل المناسب في المكان المناسب.

البلاد بحاجة إلى أحزاب سياسية وطنية قوية

■ تتمة الصفحة الأولى

■ تلجأ بعض القيادات إلى مواقعها الجبهوية مستخدمة هيبة الجبهة كي تستقوي على كوادرها.

■ تتحول هذه القيادات في نهاية المطاف إلى ممثلة للجبهة في أحزابها وإلى ممثلة لشخصها ومحيط مؤيديها الضيق في الجبهة.

■ نظام الانتخابات الحالي لمجلس الشعب يعتبر أكثر الأشكال تخلفاً في العالم.

■ فصل جهاز الدولة عن أجهزة الأحزاب من أجل أن تقوى هذه الأحزاب.

■ استقلالية الأحزاب عن جهاز الدولة تعني أيضاً استقلالية هذه الأحزاب عن رواتب الدولة وسياراتها وامتيازاتها الأخرى.

وهكذا تتحول هذه القيادات في نهاية المطاف إلى ممثلة للجبهة في أحزابها وإلى ممثلة لشخصها ومحيط مؤيديها الضيق في الجبهة.

٣. لقد أدت الامتيازات التي حصلت عليها بعض القيادات الجبهوية على مر السنين إلى نشوء شريحة من المستفيدين داخل هذه الأحزاب أصبح همها الرئيسي التسابق على المراكز القيادية الحزبية لا من أجل خدمة الجماهير والتضحية في سبيلها، كما كان عليه الحال سابقاً، بل من أجل الوصول إلى كرسي الوزارة ومجلس الشعب والخ... مع ما يوفره ذلك من امتيازات معنوية ومادية. وهذا المرض ليس بجديد وهو معروف وقد استطاعت الاحزاب التقدمية في أنحاء مختلفة من العالم أن تصوغ الضوابط والكوابح التي تمنع فساد وافساد الكوادر الحزبية، ولكن مع الأسف لم يتم استخدام تجربة الآخرين في هذا المجال مما خلق أرضية خصبة لتشويه الصراعات الحزبية الداخلية وحرفها عن مسارها الذي يجب أن يؤدي إلى تقوية الأحزاب لا إلى إضعافها .

إن البلاد بحاجة إلى أحزاب سياسية وطنية قوية، وليست ضعيفة، متماسكة وليست مهلهلة، متطورة وليست متخلفة، وفي ذلك كل الضمانة للتطور اللاحق على طريق مواجهة المخططات الامبريالية والصهيونية التي تستهدف وحدتنا الوطنية لذلك فإن الانتقاد البناء لأحزاب الجبهة مشروع بل مطلوب.

وتزداد المفارقة حدة عندما يتطلب الوضع اليوم، بسبب خطورة التطورات العالمية والإقليمية، أكثر من أي وقت مضى، تأمين وحدة وطنية مترابطة يجب أن تكون الجبهة عنصراً أساسياً فيها، وهي غير قادرة على فعل ذلك بسبب جملة من العوامل والأسباب التي يجب كشفها والعمل على إزالتها .

■ لعل إحدى المشاكل تكمن في عدم وجود آلية لقياس التأثير الحقيقي في الشارع للأحزاب بشكل عام ولأحزاب الجبهة بشكل خاص، هذه الآلية ضرورية كي تعرف الأحزاب وزنها لتتجاوز الخلل فيه في حال وجوده، وفي حال عدم قدرتها على تجاوز ذلك الخلل تكون قد حكمت على نفسها بنفسها .

تطوير النظام الانتخابي

إن نظام الانتخابات الحالي لمجلس الشعب يعتبر أكثر الأشكال تخلفاً في العالم بالمقارنة مع الأشكال الأخرى المعروفة، وقد خلقت آلية التمثيل فيه حالة من الاسترخاء عند أحزاب الجبهة الوطنية تجاه الشارع، ولم تعد تفكر بسببه بكيفية استنفار قواها بشكل دائم من أجل جذب الجماهير وزيادة مشاركتها في الحياة السياسية، مما عاد بالضرر على الأحزاب نفسها وعلى الحركة السياسية بشكل عام، لذلك فإن مهمة تطوير النظام الانتخابي الحالي ترتدي أهمية كبيرة في تشييط العمل السياسي في البلاد وفي إيقاظ أحزاب الجبهة وإيقاف حالة التناكل التي يتعرض لها نفوذها في طول البلاد وفي

فهل يعقل أن يبقى النظام الانتخابي لمشرع التشريعات هو نفسه لأكثر من خمسين عاماً، في حين تتم المطالبة بتطوير التشريعات والقوانين كمهمة ملحة اليوم.

والأرجح أن الحل الصحيح سيكمن بإيجاد حل يندمج فيه الشكل القديم بالأشكال المتطورة الجديدة (الدائرة الفردية، القائمة النسبية) وهو بدوره سيسمح بإيجاد آلية تمثيل صحيحة وحقيقية لأحزاب الجبهة تعتمد فيه على قوتها وعلى نفسها ولا تتحول إلى عصب على أية قوة أخرى قادرة على إصالتها أو عدم إصالتها عندما تشاء إلى مجلس الشعب.

إن تطوير النظام الانتخابي الحالي هو مهمة ديمقراطية كبرى ستسمح بإيجاد آلية اصطفاة طبيعية للأحزاب السياسية، مما سيحمل كل حزب مسؤوليته تجاه نفسه وتجاه تطور الحياة السياسية في البلاد وتنشيطها .

فصل جهاز الدولة عن الأحزاب

■ إن الأحزاب السياسية الحقيقية تستمد وزنها المادي على الأرض من نفوذها المعنوي والسياسي الذي يتكون خلال تعبيرها عن مصالح الناس الذين تمثلهم وتدافع عنهم أمام الدولة . لذلك فإن أي اندماج لهذه الأحزاب بجهاز الدولة وأية استفادة من امتيازاته يضعف مصداقية وتأثير هذه الأحزاب أمام الجماهير .

من هنا جاءت فكرة فصل جهاز الدولة عن أجهزة الأحزاب من أجل أن تقوى هذه الأحزاب ويزداد بالتالي تأثيرها على جهاز الدولة لا أن يضعف، ولكن هل يمكن الحديث عن ذلك جدياً باستمرار حصول بعض الأحزاب على بعض امتيازات جهاز الدولة؟

إن استقلالية الأحزاب عن جهاز الدولة تعني أيضاً استقلالية هذه الأحزاب عن رواتب الدولة وسياراتها وامتيازاتها الأخرى.

وأي تمويل للأحزاب السياسية يجب أن تسن له التشريعات المناسبة التي تسمح بتمويلها عن طريق مجلس الشعب فقط حسب درجة تمثيلها الحقيقي وتأثيرها ونفوذها بين الجماهير، وأي شكل آخر سيستمر في إبقاء أساس إضعاف هذه الأحزاب أمام جماهيرها، وفي إبقاء قيادات هذه الأحزاب تحت تأثير جهاز الدولة الذي لن يكون حميداً في كل الأحوال، ويؤدي في نهاية المطاف إلى إضعاف الدولة نفسها التي تلغي بهذه الحالة رقيباً مهماً عليها .

الإسراع بإنجاز قانون الأحزاب

■ بالمحصلة فإن تطوير العمل الجبهوي يتطلب الإسراع بإنجاز قانون الأحزاب، مما سيجعلها أحزاباً متساوية أمام القانون في الحقوق والواجبات، وأي دور إضافي سياسي لأي حزب سيحصل عليه من اعتراف الناس والجماهير بهذا الدور، دون أن يؤثر هذا الدور على إئتلاف الأحزاب واختلافها وعلى شرعيتها مما سيعطيها دوراً سياسياً يعكس تلقائياً على تطوير عملها وفي بناء أية تحالفات فيما بينها.

■ تمنيت لو أن الحكومة ولو لمرة واحدة في التاريخ ردت على العرائض التي تقدم لها كالعريضة التي قدمت من أجل الغلاء من قبل اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين وحملت الآلاف من التواقيع من كافة أنحاء الوطن حتى لا نكرر قولنا لهذه الأسباب المواطن لا يتق بحكومته؟

■ تمنيت لو أن مؤسسة الاتصالات توقف الضحك على اللحن وتوقف لعبها بأعصاب المواطنين وتعلن ركوعها أمام شركات الخليوي حتى يكون باستطاعة مديرية التجارة والتجزئة إجبار المواطنين على شراء خطوط الخليوي مع كل قسيمة سكر أصفر أو قسيمة رز مكسر كما كنا نفعّل سابقاً مع مواد أخرى وحسب عاداتنا وتقاليدنا العريقة .

■ تمنيت لو أننا لم نعد نسمع شيئاً اسمه الإحصاء الاستثنائي محافظة الحسكة وإعادة الجنسية السورية للمواطنين الأكراد ليخدموا وطنهم

أمنيات..

في العام الجديد



(طل الصبح لك علوش.. عادي، تابع دراستك... إنه موبایل يرن ...

ضربيات متلاحقة لفتاح على باب القاعة .. لاتشغل ذهنك.. الموظف يطلب الهدوء من المشاغبين، أو أنه يطلب من صاحب الأغنية التي انطلقت منذ قليل بأن لا يكررها ثانية ويترك الآخرين بهمهم ودراستهم. (تيك... تيك.. تيك..تتك..تكت.. تحولت العيون من الكتب الدراسية إلى باب القاعة، وإذا بصبية بهية، وعلى آخر طراز، تجول بنظرها كل طاوولات القاعة وكراسيها، والجميع يعلق آماله ونظره عليها، ترفع يدها لأحد ما في القاعة، ثم تغادر، فتخرج القاعة وراءها، لتنتهي الحالة الدراسية وتصبح حالة اجتماعية بحتة .

■ عمار حسين عجلان

بمهرجانانتا واحفالاتنا اليومية التي تساوي عدد أيام السنة وذلك احتراماً للفاسدين والمفسدين مع العلم أن التقرير الذي أشارت له المنظمة العالمية للشفافية قد بين أن الرشاوى وصلت إلى ألف مليار دولار فما هي نسبتنا من هذا الرقم البسيط يا ترى.

■ تمنيت من القلب لو أن جزر المالديف وجزر القمر لم تتأثر بالزلزال الدمير لأنهما كانتا الدولتين الوحيدتين اللتين تنفق عليهما رياضياً حتى نجد من يركن خلفنا في التصنيف العالمي.

■ تمنيت لو أن وزارتي التربية والتعليم العالي ستبدلان الشعار القديم العلم للجميع بشعار جديد العلم بالمال فقط وذلك قبل أن يقع الفأس بالرأس فقد ذاب الشح وبان المرج.

■ علي نمر
alienimer@yahoo.com

لا تكافحوا الرِّشوة.. صارت (بترِيحنا، وبتَفش الخُلُق)!!

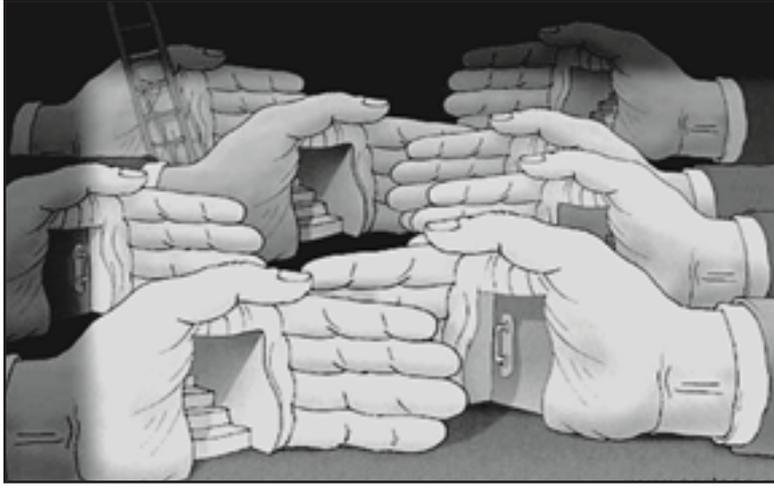
لا أحدًا ينكر ما لظاهرة الفساد، من آثار سلبية وخطيرة على أوضاع المجتمع العامة الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والسلوكية وغيرها من جوانب الحياة. وتعتبر الرِّشوة، بوصفها جذر الفساد عن حق، من أهم العوائق سواء على طريق التقدم الاقتصادي أو على طريق تكريس المعايير الأخلاقية والآداب الاجتماعية في السلوك.

حيث إن الرِّشوة تجعل جميع السياسات العامة في البلاد بما فيها القواعد والقوانين المعمّدة لا معنى لها وعديمة الجدوى، لا بل، إنها تجرّل الأنشطة الاقتصادية ومساعي الاستثمار بعيدا عن أهدافها الإنتاجية، ناهيك أنه يخضع تداولها لتسود الأساليب السريّة التي تؤدي إلى ثراء طغمة تعمل في جهاز الدولة الإداري ورجال الأعمال الخاص والعالم. والأخطر من كل ذلك، أن تغدو الرِّشوة، بما تحقّقه للمتعاظين بها من مكاسب وفوائد، موضع إغواء لأفراد المجتمع الآخرين، وتلصّب بالتالي معول هدم لمنظومة القيم والأعراف والمعايير والآداب الاجتماعية. ولكي نفهم ظاهرة الرِّشوة بشكل موضوعي، ينبغي فهم طبيعة هذه الظاهرة وكذلك أثر البيئة المحيطة بها. وعليه، فإن بيئتنا الثقافية الاجتماعية التي لا تتأى عن التأثير بمفاعيل النتائج التي تمخّضت عنها ظاهرة العولمة والتي تمثلت في انتعاش سياسات اقتصاد السوق والأجواء المفتوحة وتبلور التغيرات التي طرأت على أساليب العيش، هذه العوامل ساهمت مجتمعاً في زعزعة العلاقات الاجتماعية التعاونية السابقة وفي تغيير المفاهيم والقيم والمعايير الاجتماعية. وكيف لا نأخذ هذه الأمور بالحسبان!! وقد أمسى الإنسان، في ظل هذا النظام العولمي، الذي سادت فيه العلاقات الرأسمالية بمعاييرها المادية وبالتالي بتجلياتها (الأخلاقية) متمثلة بنمو المشاعر الذاتية والفردية والأنانية والتناحر الوحشي من أجل الكسب الشخصي وزيادة الثروة، أمسى فيه هذا الإنسان مُردداً لاجتماعية متناثرة الأجزاء، همه الدائم وجهده المستمر مغالبة الآخرين للفوز في لملمة حروفه المكوّنة ومناعتهم بشتى الوسائل، في سبيل تملك المال والثروة، أخذاً بمقولته الشاطر يدبّر راسو). وهكذا.. تغدو الرِّشوة في ظل مثل هذه الأوضاع، إحدى طرائق نجاة الموظف العمومي السريعة من حالة الحاجة والفقر المعاشة أو إحدى السبل المؤدية به للفنى والثروة. ظاهرة الرِّشوة قديمة: إن ظاهرة الفساد، بما فيه الرِّشوة نموذجاً، وكذلك الاقتراحات الخاصّة بالتعامل معه، ليست ظاهرة جديدة، وليست بالضرورة وليدة الزّامن، حيث تقدّم لنا الحضارات القديمة شواهد على نقشي الفساد والأنشطة غير المشروعة بين موظفيها الإداريين العامين، وصدرت عن بعضها أعمال كثيرة لمكافحة سلوكهم الشائن في حق الاقتصاد والأخلاق والمجتمع. ففي مجتمعاتنا العربية والإسلامية، عرفت الرِّشوة فيها منذ قرون من الزمن. ولا غرؤ في أن المصادر الدينية، حينما تذكر رفضها الرِّشوة بشتى توصيفاتها وكناياتها، منذ آلاف السنين حيث جاء في حديث النبي محمد (صلى الله عليه وسلم): (لعن الله الراشي والمرتشى والرائش)، فإنها تدل بهذا على وجود هذه الظاهرة عصرئذ، هذا من جهة، وعلى نبذها وإنزال اللعنة على كل من تعامل بها من جهة أخرى. كما تقدّم المصادر التاريخية أيضاً من مفردات الرِّشوة وتوصيفاتها التي سادت في العصور الأموية والعباسية والماليك والشراسكة والعثمانيين مثل (برطيل، بقشيش،...) وكذلك إبان العهد الفرنسي بمفردات وتعابير نذكرها بلغتها الأصلية مثل (pourboire، brides sous de table)، ويقابلها في الإنجليزية (tip) وتعني بالإجمال الرِّشوة. وفي الاستنتاج، إن وجود هذه المفردات المتعددة والمختلفة للرِّشوة في هذه الفترات المتلاحقة من الزمن لتدل بالتأكيد على مدى انتشارها هذا الداء الاجتماعي الزّمن في مجتمعاتنا العربية والإسلامية منذ أمد بعيد. مفهوم الرِّشوة: بداية، لا بد من تعريف الرِّشوة في كونها نتيجة فساد دوائر الدولة وغياب المحاسبة القانونية الجديدة والرقابة الشعبية ونتيجة موت الضمير وترك الأخلاق وعدم احترام قيمة العمل واعتبار المادة فوق كل اعتبار. ومن ثمّ، لقد تطوّر مفهوم الرِّشوة وكناياتها مع التغيرات الطارئة على المجتمعات، حيث كانت الرِّشوة يفهمها التقليدي، تتمثل في دفع مال نقدي أو تحت مسميات مُعدّدة غير صادمة مثل (هدية، إكرامية، سكرة، حلوان، فنجان قهوة، حبة مسك، للولاد، الخ)، وكانت تدفع كأجر غير مشروع، يتم تداوله بين طرفين معيّنين بغية تسهيل أمر ما، أو جلب منفعة غير مشروعة، أو استغلال نفوذ لإحقاق باطل. الخ. ولكن، هذا المفهوم للرِّشوة قد تطوّر مؤخراً، إلى مفهوم يتمثل من باب الإجهاد، في كنايات وتوصيفات مُعدّدة ومُستحدثة كالعمولات والقومسيون والنسب المنوية، أو يتمثل في تقديم تكاليف رحلات، أو إقامة حفلات تكريمية، أو منح أوسمة وميداليات أو ما شابه.. وعليه، فقد تبدو الرِّشوة في هكذا

حال، (مشروعة) في الإطار القانوني، وقد تُصبح (مُحتَرمة) وذات مبررات في الذهنية الشعبية، وهنا يكمن الخطر الأكبر!! وهنا تكمن أيضاً صعوبة محاربتها. وفي كل الأحوال، ومهما تعددت الكنايات والتوصيفات والتعابير والمصطلحات للرِّشوة فإنها تبقى تعني بضمومها، عطاءً وأخذاً غير مشروعين يتمّان - من تحت الطاولة- بين طرفين أو أكثر من أجل تحقيق كسب وريخ شخصي على حساب حرمة للقواعد والقوانين المعمّدة ومتطلبات العدالة والشرع والضمير.

ذرائع ومبررات للرِّشوة:

١- حاجة الموظف المادية كثيرين هم من يبررون الرِّشوة بالفقر والفاقة ويحاجة الموظف المادية. ويُدعمون رأيهم بمقولة (اشبعني، ثم قلّي هناك قانون وأخلاق). ويتسألون - من باب التبرير - ألم يأخذ السلف من الصحابة في عام الرمادي، عام المجاعة، ظاهرة السرقة بأسيابها المتمثلة بالجووع، فزفّعوا الحد الشرعي بقطع يد السارق؟ هذا صحيح، ولكن، مع تقديرنا لوجهة هذه الحجج، ماذا نقول إذن بارتشاء الموظفين والمسؤولين الكبار؟ فهل يقدمون على ذلك نتيجة حاجة مادية أم بدافع الجشع والرغبة بالمزيد من الثراء؟ وفي الوقت ذاته، ألا نقر بأن بعضاً من الموظفين الصغار يقعون أيضاً في فخ مغريات المفسدين والأثرياء ورجال الأعمال، فيرتشون لا عن حاجة مادية لديهم، بل في الرغبة بالثراء وبدافع (المشاعر الوضيعة) مقلدين كبارهم ورؤساعهم في السلم الإداري؟ وفي الحقيقة، إن السلوك الفاسد للموظف الكبير يحدث أثاراً تتجاوز النتائج المباشرة لهذا السلوك. وهنا يحضرني قول المفكر الصيني (نان تسو) في عام ١٢٢٢ ق م: "إذا كان خطر القياس صحيحاً فهذا خاصاً بل لأن مستقيماً لا لأن المرء بدل جيداً خاصة بل لأن أداة القياس التي التزمنا بها جعلته كذلك.. ومن هنا، فإن الإصرار على أن نبدأ بمجارية الفساد من القمة قول له معنى ومبرر. ومن ثمّ، إذا ما سلّمنا جدلاً بتلك التبريرات (في ارتشاء صغار الموظفين) ألا يكون أمامنا في هكذا حالة رشوة حلال وأخرى حرام!! وهذا ما يتنافى طبعاً، مع مفهوم الرِّشوة ومضامينها بكونها أخذاً وعطاءً يتم على حساب



انتهاك حرمة القانون والضمير والصالح العام؟ وفي كل الأحوال، تبقى الرِّشوة بتقديرنا، كانت صغيرة أم كبيرة وسواء تعاطاها موظف كبير أم صغير، هي الرِّشوة بإخلالاتها القانونية والأخلاقية والسلوكية وبتأثيرها المخربة لحياة المجتمع.

٢- يقولون: الرِّشوة صارت (بترِيح وبتَفش الخُلُق) نتيجة التعقيدات البيروقراطية في الدوائر الرسمية والتي تتمثل بوضع العراقل في طريق مصالح الناس الروتينية وفي أنماط مُماثلة الموظفين المتعلقة بقصد الابتزاز وفي أنواع الروتين المرهق، وما يصحب ذلك من جهود يبذلها المواطن في مراجعة هذا الموظف وذلك، ناهيك عن توسلاته له وهدر كرامته أمامه، نتيجة كل ذلك يلجأ بعض المواطنين مُضطربين، لتجاوز هذه العقبات بأية وسيلة مُتوفرة وممكنة، فيسعون إلى البذل غير الشرعي، إلى دفع نقود أو ما شابه للموظف المعني. والطامة الكبرى أن يستمر الأخرى هذا الأسلوب، فتتراكم لديهم القناعات بمفاعيل الرِّشوة (المفيدة) ويصبح بالنتالي، من وجهة نظرهم، أمراً مقبولاً لا بل مطلوباً لأنه في أقله، أسلوب (بيفش الخُلُق) ويحقق لهم غاياتهم حتى في الانتقام من أعدائهم. ومن جهة مُمائلة، لا ريب في أن رؤية الموظف (المحتاج) لتحسن حالة زملائه المادية

جراء ارتشائهم، ما يجعله في حالة صراع داخلي بين ضميره وإغواء الرِّشوة. وليس من باب التبرير، قد لا يصمد هذا الموظف طويلاً في وجه الضغوط المادية والنفسية المعاشة فينزلق في بُؤرة الفساد قائلاً لنفسه (ما حدا أحسن من حدا). وكما قال المحلل السياسي الهندي (كواتيلا) في القرن الرابع ق م حيث ميّز بين أربعين وسيلة مختلفة لإغواء الموظف العام كي يفسد مالياً. ويقتضى التتويه هنا إلى أن الموظفين الصغار في الدوائر الرسمية والمحرورين في الغالب، من تقدمات رجال قطاع الأعمال الخاص التي اقتصرت على الكبار منهم، وتُغية تحقيق المنافع المشروعة وغير المشروعة، عدلوا أشرعتهم، فاتخذوا من المواطن المرغم على التعامل معهم، فريستهم الممكنة.

ومن هنا، نرى ضرورة تحسين الوضع المادي للموظف حتى لا يحتاج ويذهب لأخذ الرِّشوة الخُطر في الأوج: في السابق، كانت الرِّشوة تُصرفاً فَردياً ولم تكن تشكل ظاهرة عامة وطامة!! وكانت تتم بكل حَجَل وخُفية وبكل خُشيّة سواء من العقاب القانوني أم من (محكمة العيب) الاجتماعية. ولكن اليوم، صار تعاطي الرِّشوة وتداولها بين المعنيين بها - راشين ومرتشين ورائشين - ظاهرة عامة وعلنية. والأنكى، أنها باتت مؤخرًا في الذهنية الشعبية

أمراً عادياً ومُعْتاداً عليه، باتت هي الأصل المباح والقاعدة في التعامل ويات اجترام القانون في المقابل، سلوكاً شاذاً وأمراً مُستغزباً وبعثاً على الدهشة!!، أصبحت هي القانون والقانون استثناء. حقا، لقد انقلبت المفاهيم حتى أصبح المرتشى - من وجهة نظر فاقد الشعور بالمسؤولية والحس الاجتماعي - هو إنسان نشيط وذكي ومن ينأى بنفسه عن الرِّشوة هو نشاز وغبي!!.

وهكذا لا غرؤ في أن تتساب هذه الذهنية الشعبية على الألسن لتعبّر عن نفسها أخيراً، بمقولة (إرشي تمشي). ولا عجب، في هذا طالما غابت المحاسبة القانونية الجدية للمسيئين وطالما غاب أيضاً، الوازع الأخلاقي والديني والمشاعر النبيلة عن سلوكهم. وهكذا نرى في المحصلة، خروج الغالبية عن السُنن القانونية والمعايير الاجتماعية والأخلاقية ونبشوء مناخ فاسد خطير يستمر في فيه الفاسدون والمفسدون والعابثون بالصالح العام تداول الرِّشوة أسلوباً مفيداً في التعامل، لدرجة بات بإمكان المرء أن يخشى، يوم يُراد القضاء فيه على الفساد أن تخرج تظاهرة (شعبية) ترفع يافطة كتب عليها: (لا تكافحوا الرِّشوة.. صارت (بترِيحنا وبتَفش الخُلُق)!!).

■ محمود محفوظ سمور

نصائح عاجلة للمواطن.. (ثلاث وثلاثون وصفة مجانية؟!)

وصفات على الصعيد الاجتماعي
٢٣. إن أردت معلومة أو خبراً ساخناً أو تحاليل جريئة وجديدة لأحداث الساعة، فأسرع لشراء صحيفتك المحلية المفضلة.
٢٤. إياك أن تتمشى في بعض الشوارع والحدائق المنووعة، أو الوقوف في أمكنة معينة، حتى ولو كنت مقعداً!
٢٥. إذا كنت تستقل عربة إياك أن تتجاوز عمداً أو دون قصد سيارة قبل النظر تماماً إلى نمرتها.
٢٦. ابتعد عن الصفوف الأمامية أينما كانت، حتى لو كنت في حفل فني أو في حضور مسرحية للأطفال!



تتسى أن المستشفيات العامة في أبهى صورها، تبدأ من ابتسامات الممرضات مروراً بالترام الأطباء والكوادر بالدوام والمناوبة، وإنهاءً بالألات والتجهيزات التي تخضع للصيانة والتحديث بصورة دورية ودائمة!
١٨. إياك أن تكثف بإنجاب ولدين أو ثلاثة (وتدعي) التفرغ والإلتقان في تعليمهم وتربيتهم، بل احرص على وجود فريق من الأطفال فالراتب الوظيفي والراحة الاجتماعية والخدمية، فضلاً عن المسيرة التنموية في بلدنا تسمح كثيراً بذلك!
١٩. إياك أن تسأل سؤالاً بريئاً عن اسم متعهد أو مستثمر كبير وحجم وطريقة إدارته لأعماله. وعموماً لا تزج نفسك في مناقشة شؤون السياسة والاقتصاد في بلدك ودع ذلك لأهل الاختصاص والتخصص وأنت مطمئن!!
٢٠. حاول أن تتفاعل بمستقبل بلدك الاقتصادي، حتى وإن علمت بأن دراسات اقتصادية غير معلنة أجرتها الحكومة السورية أشارت إلى أن نسبة النمو الاقتصادي السوري بدون الناتج النفطي تبلغ فقط ٠,٥٪!!

٢١. أكثر التصفيق والإعجاب بنتائج سياسات وقرارات تشجيع المناخ الاستثماري في سورية، فقد صنفنا تقارير الاستثمار الدولي لعام ٢٠٠٤، من حيث مؤشر الأداء الخاص بجذب الاستثمار الأجنبي المباشر، بالمرتبة (١٢١) عالمياً من أصل (١٤٠)!!
٢٢. ابدأ من الآن برسم أحلامك وأحلام العائلة، في ضوء الشراكة الأوربية وسياسات الخصخصة، فسيكون لكل مواطن سيارة، وراتب كبير، وخدمات ممتازة، وأمان، وصحة، وثقافة، وتكنولوجيا، و.....!!

المدير حاضراً تكثر التصفيق والسعادة والفخر بما يقوله!!

١٠. إن حدث وكلفت بمهمة وظيفية جديدة، اسأل فوراً عن الإضاي في أو السيارة أو المهتمات المتوقعة، وإلا فلا إغراء فيها حتى وإن كانت شروطها تفوق مؤهلاتك بأشواط!!

١١. إذا سئمت أو مللت يوماً العمل الوظيفي في القطاع العام أو الخاص، فلا تستمر، استقل على الفور، يأتيك مبلغ التأمين والضمان المرّج، تفتتح مشروعاً صناعياً أو سياحياً أو خدمياً بإجراءات وشروط وتدابير ميسرة جداً تكاد لا تذكر!!

وصفات على الصعيد الاقتصادي

١٢. توقف مباشرة عن العمل خارج أو قات الدوام الرسمي، واكتف براتبك الوظيفي، واقنع نفسك دائماً أن راتبك الوظيفي كاف تماماً وأن عليك أن تعمل في وظيفة واحدة فقط كي تعود في الظهيرة لترعى شؤون أطفالك ومنزلك، وتصلح عائلتك مساءً في (كسدوره).
١٣. إياك أن تراكم عليك ديناً، إذ دفع كاش.
١٤. إياك أن تزجج أو تفاضل ببيع الخضروات في زاوية الحارة، أو ببيع الصحف والدخان في الأكشاك فهم غالباً من ال.....!!
١٥. لا حاجة لصرف وتبذير الأموال في السياحة صيفاً خارج القطر، ففائض الراتب يكفي سياحة داخلية يومي الجمعة والسبت - وأسبوعياً - بأجمل المناطق وأجود الخدمات.
١٦. لا تدع بأن أسعار العقارات والسيارات خيالية وفوق التصور والإمكانات. فإذا صمدت عزيزي الموظف، بعضاً من الراتب، ما هي إلا ألف سنة، وقتتي ما تشاء.
١٧. إن قدر لك أن تتعالج أو تعالج قريباً لك، لا

يستغربون أحياناً (ادعاء) المواطن الموظف بأنه يعمل صباحاً وظهيرة ومساءً، وبعبارة أخرى يستهلك من وقته ٢٥ ساعة يومياً لتأمين قوت يومه!، ويستغربون من قوله أحياناً: إنه مقموع ومغلوب على أمره، و يجهل ما عليه القيام به، كي يستطيع الوقوف على قدميه. وللأمانة فإنه وأمام هذه (المبائعات)، تم تأمين الكثير الكثير من الوصفات العاجلة والجانية، والتي وضعت من أجل مصلحة هذا المواطن المهنية، وسلامته النفسية والأمنية. ولكم الأمر في الحكم عليها وتقييمها.

وصفات على الصعيد المهني

١. كن مهملًا عزيزي المواطن، لا ترد زياً رسمياً أو تتعطر في التجمعات مخافة أن تنهم... لا قدر الله بأنك..... لا قدر الله، تنوي أن تصبح مميزاً!
٢. إياك أن تصحب لمديرك خطاً مهنيًا وقبع به فألف خطأ وظيفي، ولا أن يتجسس المدير منك!
٣. إياك أن تكون محبوباً أو متفوقاً في عملك فتثير الشبهات.
٤. إياك أن تتجرأ وتتجاوز حدود (البلاقة) المهنية فتطلب لوظيفتك قرطاسية، أو إصلاح هاتف، أو تكييف، وتذكر دوماً أن حرارة ال ٤٤ ؤ تهون أمام حرصك على أداء العمل بغيرية ووطنية!
٥. عند أي تعديل وزاري أو مؤسساتي، وحتى إن تغير أمين المستودع أو عامل المقسم، لا تنس الإسراع إلى انتقاد القديم والترحيب بالجديد بتفاؤل وسعادة وابتسامة عريضة!!
٦. إياك أن تنس عيداً دينياً أو وطنياً، إلا وتبادر بالاستعانة بقائمك المعدة سلفاً بأسماء أولي الأمر، والأفضل أن تضيف إليها تواريخ ميلادهم وأعياد زواجهم، ومناسبات ظهور أبنائهم فرداً فرداً، فالمباركات لهم بركة.!!
٧. إياك أن تناقش مديراً أو تزجعه بطلب التوقيع على معاملة، وأعلم أن المعاملات وإن تعدت العشرات، والتأخير وإن تعدى الأشهر، يهونان أمام الحرص على راحة بال السيد المدير!
٨. انتظر مواعيد السفرات الوظيفية (المهمات)، واستبقها بزيارات تودد وولاء.
٩. إن شارك مديرك في ندوة أو محاضرة أو أمسية قصصية - حتى وإن كانت مملة وفارغة وناتفة - احرص على حضورها والتفاعل معها والجلوس - ويحبذ الوقوف- في مكان مشاهد كي يراك

الموقف الفكري.. مرآة للفرز الاقتصادي - الاجتماعي والسياسي

بعد الدور المتنامي الذي لعبته وتلقبه «قاسيون» في التصدي للمخاطر التي تجابه البلاد، كصحيفة لكل الوطن.. كان لابد للعديد من الرؤوس أن تطل عبر الفضاء الالكتروني في محاولة لخلط الأوراق، ليس في إطار الرأي الآخر الذي يكمل الصورة، وإنما للتشويش على هذا الدور في لغة بعيدة كل البعد عن لغة ومنطق الحوار.. وبعيدا عن التشكيك بنزاهة من يشتمنا.. نسجل استغرابنا للتهم غير الموضوعية التي تدفعنا للاعتقاد بأنهم لم يقرؤوا ما نكتبه بشكل دقيق. وبالتالي فإننا ندعوهم لقراءة متأنية غير مجتزأة، لتكتمل لديهم الصورة، ويعرفوا بعدها عن أي ليبرالية يدافعون، ومن يهاجمون.. وإسهاماً في اطلاع القراء على بعض النماذج من (الرأي الآخر) وردود بعض الرفاق والأصدقاء.. ننشر المواد التالية:

ما هكذا تورد يا «سعد» الإبل!

نشرت «الحوار المتمدن» في عددها (١٠٦٢) مادة تحت عنوان «فقه اتهامي وفوقه كذب وجهل.. كيف يتهم الأعمى الناس بالحوال» لفراس سعد هذا نصها:

نزعة الأتهام والتخوين والتخويف لازمة من لوازم العقائد الشمولية ميتافيزيقية النزعة أو الفوق واقعية سواء كانت اديانا أم أحزابا، وهي نزعة لتصلق بكل من يعارض العقيدة سواء كان محسوبا على العقيدة أو كان خارجها لن أهبط إلى مستوى الخطاب الشتائم الأتهامي الذي اتبعه السيد ماهر حجار في مقاله الذي نشرته صحيفة قاسيون في افتتاحيتها وجاءت تحت عنوان " الليبرالية الجديدة في سورية والحوال السياسي " ردا على مقالي " عن أي صفقة سياسية تتحدث قاسيون .. بورتيرة خارج داخل لكامل عباس " الذي كتبتة دفاعا عن السيد كامل عباس الذي تم اتهامه من قبل قاسيون بتهم عديدة .

المقال لم يكن موجها ضد د . قدرى جميل كشخصية ومواطن سوري عزيز نكنّ له الاحترام بغض النظر عن مخالفتا لكثير من آرائه أو اتفاقنا مع البعض الآخر منها، بل ضد نهج قاسيون الأتهامي في مقال افتتاحيتها " ليبرالية جديدة وستالينية جديدة ؟ أم صفقة سياسية جديدة ؟" سواء كان الكاتب السيد ماهر حجار أم سواء - علماً أن المقال منشور باسم قاسيون وليس ماهر حجار - وهنا يبدو الحوال واضحا يا سيد ماهر فكونك كتبت مقال افتتاحية قاسيون لا يعني أن البشرية كلها صارت تعرف ذلك خصوصا أن اسمك لم يزيل نهاية الافتتاحية، كما فعلت متداركا حوّل في مقالك التالي، الذي اعتمده قاسيون كافتتاحية

أيضا والذي جاء تحت عنوان " الليبرالية الجديدة في سورية والحوال السياسي " وفيه مارس حجار تضليلا وكذبا صريحا بيقى الحول والغباء - فيما لو صبح - افضل من الكذب الذي تحوّل بذكاء شديد في مقال السيد ماهر الى عمى تام حيث يتهمني بتوجيه مسيات وشتائم .

امتعت في مقالي موضوع الحديث عن تناول الليبرالية واكتفيت بالدفاع عن مواطن منهم، امتع هنا ايضا عن الحديث عن الليبرالية خيرا او شرا واكتفي بتوضيح بعض النقاط التي اثارها السيد ماهر :

الدعوة لتوزيع السلاح هي فكرة ودعوة د . قدرى وليست فكرة السيد ماهر حجار إضافة ل فكرة د . قدرى الشهيرة : أمريكا في أزمة، لذلك كان الكلام موجّها له بالرغم من كونك أنت كاتب المقال، فهل أمريكا فقط في أزمة ؟ ليست سورية في أزمة والعراق ومصر وسواها من البلدان العربية والأسلامية في أزمة؟ ليس العالم في أزمة ؟ لكن هل يقول د . قدرى أن هذه الأزمات متشابهة هل أزمة أمريكا أخطر من أزمة سورية وعواقبها أسوأ على السوريين من أزمتهم الوطنية؟

ألا يشبه هذا الحديث القديم للحكام والتوريين العرب عن رمي اسرائيل في البحر، مع فارق أننا اليوم أكثر تواضعا بحيث لا نقول أننا سنهزم أمريكا أو سنرميها في دجلة أو الفرات .

أما الجهل أو سوء الخيال فبدا في عدم انتباه السيد حجار الى أن عبد الحليم الأحمر مصطلح أو اسم مركب وليس خطأ أو جهل بمن يركبون على ظهورنا

المُعات الثورية ("قاسيون" ليست كالدومري بالطبع)؟. فبالإضافة إلى "التجمع الليبرالي" الذي عاش لأيام قليلة، والأحزاب الأخرى التي لها مثل هذا التوجه، هناك بعض الكتاب والمثقفين (اكتشف معظمهم أنه ليبرالي بعد توصيفات "قاسيون" الابداعية) الذين لا ينتمون إلى الأحزاب القومية أو الشيوعية أو الاتجاهات الإسلامية، وليسوا أعضاء في "لجنة نصره العراق" .. هؤلاء من يشن عليهم

فصيل وحدة الشيوعيين حملته التخوينية على جبهتين: العمالة للخارج، أي أمريكا، والعمالة للبرجوازية الطفيلية في الداخل. والليبراليون السوريون"، تبعا لتوصيفات هذا الفصيل الثورجي الصامد، الذي لم ولن يركع، هم من الليبراليين الجدد رغم أنهم، ولا يحق لهم أن يكونوا ليبراليين حاف بدون هذه "النبو"، والتي تسهل مهمة تخوينهم، من خلال ربطهم سجعيا بالمحافظين الجدد في الولايات المتحدة! براهو.. حتى مخيلة الشعبى أو ميخائيل عوض لم تتوصل إلى ذلك .

من حق الرفيق القائد، وهو هنا الزعيم الفكري لفصيل وحدة الشيوعيين، أن يرسل باصا محملا بالمناضلين مدفوعي الأجر ليتظاهروا في استتبول منددين بالعمولة. ولا نجب لعدم التظاهر ضد العمولة في دمشق، بدلا من اسطنبول، فنحن من أهل البيت، ونعذرهم لأن التظاهر غير مرخص لا لهم ولا لغيرهم في وطنهم الأم، هذا قبل انهيار الأمية الثالثة بالطبع. ولو كنا نتمنى لو أنهم عبروا عن حقهم المشروع في التظاهر في اسطنبول مرة ثانية، عندما تم الإعلان عن التوجه لاعتماد اقتصاد السوق في سورية. فمن حق هذا الفصيل أن يعبر عن رأيه، ويختلف مع من يشاء، ويتحالف مع من يشاء، كالزرقاوي مثلا،

بيد أن تخوين الآخرين خط أحمر بالفعل. وبالمقابل من حق الجميع أن يفكروا بالطريقة التي يعتقدون بها أنهم يمكن أن يساهموا في بناء وطن أكثر رحابة ومناعة. ولا أعتقد أن أي

- " عبد الحليم الأحمر " تركيبية استعدتها الظروف الموضوعية التي تعرفها طبعاً كي لا نفع فيما وقع فيه سوانا !! وليس فقها أو تفاهياً لكن يمكن اعتباره فكاة وتفكاهها باعتباره أمراً ما زال مسموحاً به والله أعلم ..

- البيانوي - بغض النظر عن هويته الحزبية - أكثر تحرراً ومرونة منك يا سيدي ومن كثيرين يدعون التمركز والعلمية، نسبياً طبعاً، فالرجل مسلم متدين وانت شيوعي متدين - شيوعياً أقصد -، هو استطاع رغباً أم مكرها التحول ١٨٠ درجة عن نهج الأخوان المسلمين السابق وقطع خطوات واسعة على طريق اللقاء مع المجتمع السوري، خطوات باتجاه العلمانية والديمقراطية ولو نظرياً، يبدو أنك تحتاج لعقدين من الزمن لتقوم باجتيازها مع أنك علماني كما يمكن الأستنتاج من خلفيتك الشيوعية مع أنه ليس كل شيوعي علماني بالضرورة، بالرغم من كونك لا تحتاج سوى ل ٩٠ درجة تحوّل فكري وجغرافي- أي من الشمال الموسكوفي إلى الجنوب الدمشقي- وأنا لا أعتقد أن ال ٩٠ درجة الشيوعية أسهل من ال ١٨٠ درجة الأخوانية!؟ لأسباب تتعلق " بمرونة " ودهاء الأسلاميين و" عقائدية " والتزام الشيوعيين؟

- لا تستطيع السخرية من لندن ولا التقليل من أهمية البرودة على الأتران العقلي كما تأثير الحرارة المرتفعة على حسية وعاطفية وغرائزية الإنسان، فالفسفات والفنون والأختراعات لاسيما أختراع الديمقراطية - التي سمعت بها ولا شك - وكذلك أساليب الحكم والإدارة والأنظمة والحلول الخلاقة في كل المجالات الحياتية، التي أنتجها

العقل الأوروبي كانت البرودة والضباب محفزات لها، ففي الأجواء الباردة يستطيع الدماغ أن يعمل بتركيز خارق على توليد الأفكار المركزة بدورها ويميل الإنسان إلى التفلسف الأنساني الرحيم على الأقل يمارس الديمقراطية تجاه أبناء وطنه على الرغم من ممارسته الاستعمار مع الآخرين من غير مواطنيه وهو ما يفعل عكسه حكام العرب والأنظمة الشمولية البعثية مثلا إذ هي تمارس الديمقراطية والحوار مع أعداء الوطن أمريكا وأوروبا وفي نفس الوقت تمارس القمع والأنتهاك حتى العظم مع مواطنيها، كلما اتجهت أكثر ديمقراطية، أرجو ألا يستفرك هذا الكلام أنت وجماعة الطالبان والملايين - نسبة لابن لادن - هؤلاء الذين كانوا يستفيدون حتى العظم من الديمقراطية والحياة الغربية حينما كانوا يعيشون في الغرب لكنهم لم يتورعوا أبدا عن النظر للغرب على أنه كافر وعاهر وحلال سرقته كما أوصى أحد هؤلاء ابنه في عقر دار الكفر والعهر بينما هو هارب من بلاده العربية الديمقراطية المؤمنة الطاهرة!؟

- نأتي الآن إلى الكذب، يقول السيد ماهر حجار أني استجمعت ... " قواه الشتائمية " و" قاموسه السبابي " و" ذعره الرهابي " لا أعرف من أين أتى السيد ماهر بكل هذا الكذب الصريح والمصطلحات التلفزيونية الجزاوية - نسبة لقناة فضائية -، فمقالي " عن أي صفقة سياسية تتحدث قاسيون ... " لا يوجد فيه لا شتائم ولا مسيات لأي كان واتحدى السيد ماهر أن يدل على شتيمة واحدة في المقال إذا اعتبر قولني أن د . قدرى عبقري شتيمة!؟ أتمنى من السادة القراء العودة الى مقالي " عن أي صفقة تتحدث قاسيون ... " والبحث عمّا يدعوه السيد ماهر شتائم ومسيات وأخباري بالنتيجة)

■ ■

الصواب والخطأ.. بين الانسلاخ الطبقي والانسلاخ الوطني

اسئلة إلى د.متير؟

■ هل النضال ضد الفساد والبرجوازية الطفيلية تهمة؟!..

■ وهل التوصيف الموضوعي.. «لعنات ثورية»؟

اعترف بأنني لم أجد أية صلة بين الماركسية، كما فهمتها، وطروحات شيوعيي جبهتنا العنيدة، والفصائل المطرودة منها، اللهم إلا من نوع تلك الصلة التي تربط جماعة الزرقاوي بالدين الإسلامي الحنيف. وإذا كانت مصالح الناس تنعكس في علاقاتهم وأفكارهم وممارساتهم، تبعا للماركسية، فإن النضال المأجور ضد العمولة يصبح مفهوما، فزعيم فصيل وحدة الشيوعيين ينتمي إلى البرجوازية الوطنية (هذا المصطلح يحتاج لإعادة نظر)، وليس منسلخا عنها طبقيا، حتى لو ناضل ضد العمولة "الشريرة".

واستنادا إلى ذلك، يمكن تهمّ مصلحته في النضال ضد العمولة، كأى من أعضاء غرفتي التجارة والصناعة، باعتبار أن قدرتهم على المنافسة في السوق محدودة للغاية؛ سواء فيما يتعلق بال بضائع الأمريكية والأوروبية، أو حتى الصينية الشيوعية، وبضائع الجيران أيضا. وسيصبح من الصعب عليهم بمكان جلدنا بسلعهم السيئة وغالية الثمن نسبيا. وهكذا، فمن وجهة نظر ماركسية، ليس للأمر علاقة بالشيوعية والنضال، بل مجرد حينين إلى أيام التجارة الرابحة مع الاتحاد السوفييتي الراحل. ويحق لنا أن نتساءل أيضا: كم سيبقى من الشيوعيين في الجبهة إذا سُحبت منهم امتيازاتهم؟ وكَم سيبقى أيضا من المناضلين

مجتمع متحضر في الوقت الحاضر يمكن أن يعيش بدون ليبراليين، يدعون إلى حرية الفرد والتسامح ومشاركة جميع المواطنين، نساء ورجالا، ومساواتهم بغض النظر عن الدين والعرق والعقيدة.

ولكن، ألا يحق لنا أن نتساءل عما فعله شيوعيي الجبهة، وهم في السلطة أو في ظلها، طيلة هذه الأعوام التي نمت فيها البرجوازية الطفيلية وترعرعت من صلب النظام نفسه؟ أليسوا شركاء في الفساد وحراسه الأمانة، مباشرة أو بصورة غير مباشرة؟ معذرة، لقد كانوا مشغولين بشتم الإمبريالية الأمريكية المحتضرة، وحساب ثمن وجباتنا اليومية، وتبيان عدم تطابقها مع الغلاء، كبرهان على كونهم مناضلين مطالبين، حتى ولو كانت النقابات في غيبوبة. بالطبع، لم نكن نطلب من شيوعيي جبهتنا" النضال من أجل حقوق الإنسان، أو الإفراج عن سجناء الرأي؛ فالحرية، ولا كرامة بدونها، هي نوع من الترف الإمبريالي!. وبالفعل، كيف تجتمع الحرية مع العقيدة الشيوعية الأصلية؟ فلندع المناضلين الأشاوس بقيادة الشيوعي والبرجوازي الوطني قدرى جميل يفودوننا إلى الشيوعية، وعندها سنجد جناحهم الموعودة التي تجري من تحتها أثار الحرية... فلماذا الاستعجال!؟

أسمعوا لي، كملّم بمبادئ الماركسية، أن

عمن تدافع.. ومع من تقف؟؟

العزیز فراس.. تحية ..

تعقبيا على مقالك المنشور في «الحوار المتمدن» يوم ٢٩/١٢/٢٠٠٤ تحت عنوان: «فقه اتهامي وفوقه كذب وجهل.....» كيف يتهم الأعمى الناس بالحوال؟.. لن أدخل في مناقشة ماتطرحه، ولكنني ألفت نظرك إلى خطأ كررته مرارا في اعتبار الرد على مقالاتك كان مقال قاسيون الافتتاحي.. ومن الواضح لأي قارئ عادي أن المقال كان كغيره من المواد العادية ضمن الآراء في الصحيفة. ولم يكن مقالا افتتاحيا.. كما أن مقال الرفيق ماهر حجار قد دُبل بالأحرف الأولى من اسمه: (م.ج) وبالتالي ليس باسم «قاسيون» كما تحاول تكرار ذلك.. وأعتقد أن التمييز بين المقال العادي والمقال الافتتاحي لا يحتاج إلى جهد كبير، لأن المقال الافتتاحي يبدأ بكلمة (افتتاحية).. ولا أعلم لماذا تصر على عدم قراءتها!؟

كما أدقق لك فكرة وردت في مقالاتك جاء فيها: «الدعوى لتوزيع السلاح هي فكرة و دعوى د . قدرى و ليست فكرة السيد ماهر حجار..» أقول لك للأسف يا صديقي أنك قارئ غير دقيق.. أو غير نبيه في أحسن الأحوال.. فجميع وثائقنا ومقالاتنا لم تتطرق إلى توزيع السلاح، وإنما إلى المقاومة الشاملة التي تعني اتباع كل الأشكال حسب الطرف الملموس..

وأخيرا ممن تدافع ومع من تقف؟! مع خالص التحية..

■ كمال مراد
kamal@kassioun.org

في فصيل الدكتور قدرى جميل إذا أفلس، كبرجوازي وطني لا سمح الله، بسبب اعتماد اقتصاد السوق العولمي.. بوصولاً إلى "الغات"؟. ما زال شيوعيو"نا" إذن يناضلون ضد الفساد والبرجوازية الطفيلية، ويحسبون لنا ثمن وجبات الطعام اليومية، وعدم تناسبها مع دخولنا المتواضعة، وهذا ما يمكن أن يقوم به تلميذ في مرحلة التعليم الابتدائي، قبل أن يصبح أساسيا. فشكرا لهذا الاهتمام بطعامنا، والذي سرقت جله البرجوازية الطفيلية، هذه التي نمت في عقر داركم وفي فئاته. وهذه العمولة والانترنت، على علاقتها وخدماتها السيئة في بلدنا، هي التي أتاحت لنا ولكم وللجميع أن يسمعو أصواتهم، ويتنفسوا الصعداء قليلا. أليس هذا التواصل والتفاعل غير المسبوق بين البشر هو من إرهابصات الثورة العلمية التكنولوجية التي تحدث عنها ماركس، كمقدمة للشيوعية، والتي تتيح للجميع المشاركة والمساهمة وإثبات الذات، ويا لها من فرصة سانحة!؟. ولا بد مثل هذا التواصل أن يبدع أفكارا وأشكالا أرقى في العلاقات بين البشر.

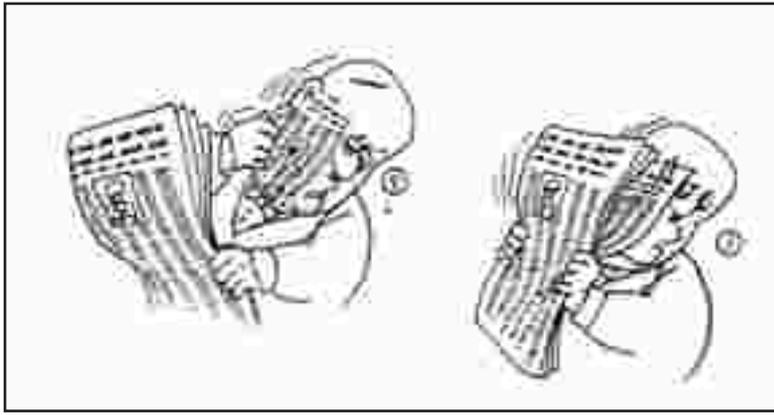
لقد نمت البرجوازية الطفيلية وكبرت، وهذه حقيقة؛ لأن الفساد الذي شاركتهم موضوعيا وسلطويا في رعايته، بدأ يشبّ خارج الطوق. ولم يكن حتى ليحلم الفاسدون بأكثر من مثل هؤلاء المناضلين الذين شكوا، بصراخهم في وجه الإمبريالية، سدا منيعا حجب الفساد عن الرؤية، في الوقت الذي لم يكن فيه المواطن من أمثالتنا يمتلك الحق حتى بالتففس بصوت عالٍ، اللهم إلا لنصفق لجبهتكم وحزبها القائد .

ونقول بكل ود واحترام للذين يتحدثون باسم سورية، وكأنها مزرعتهم الحصرية... نقول لهم أنكم تخطئون لو فكرتم لحظة واحدة أن سورية يمكن أن تزدهر وتنمو معكم ولكم فقط؛ ففي سورية ما زال هناك من عاش وعمل بصمت وإخلاص، ولم تستطع ماكينة الفساد الرهيبة إفساده، أو تحويله إلى انتهازي منتفع. والكثير من السوريين لا يتشرفون أن يمنحهم أي عابر سبيل شهادات في الوطنية، حتى ولو شرعن له مبدؤهُ الثوريّ ذلك.

■ ■

«القصف الصاروخي» على جريدة قاسيون الشيوعية

الليبرالية الجديدة في سورية والحوّل السياسي



من عجائب الليبرالية الجديدة
الكثيرة في سورية، إصابتها بالحوّل
السياسي، وما يبدو عجيباً للوهلة
الأولى لا يلبث طويلاً حتى يفقد
سمته الإيجابية الوحيدة في خلق
الدهشة عند المتلقي، إذ ما أن
ينتهي المتلقي من حالة الضحك
من أطروحاتهم حتى تتلبسه
حالة أخرى قد تكون مزيحاً من
الاشمئزاز والرثاء، تذكر بالمرح
المضحك المبكي.

إن ما يثير الدهشة ذلك
القصف الصاروخي الأنترنيتي
الذي بدأ يطلق بغزارة على ما
يطرح في جريدة قاسيون، حيث لا
يمر يوم إلا ونجد مادة على أحد
مواقع الأنترنيت تبدأ بالشتائم
مرورا بفقدان كل القيم الأخلاقية
والجمالية لشكل الحوار.

فمن هؤلاء الذين لا يدركون أية طريقة للحوار
سوى النيش بين الأناقض متناسين أية طريقة
لحوار وطني يشرف كل السوريين، بالرغم من
أنه في خلال السنوات الخمس التي مرت كان
لهذا التيار والذي يتكون من الشيوعيين بمختلف
فضائلهم والذين يسعون لإيجاد حوار سليم مبدئي
سواء داخل «حزبهم» غير المعلن، أو على صعيد
الساحة السورية السياسية من خلال الندوات
التي أقيمت بدعوة من اللجنة الوطنية لوحدة
الشيوعيين السوريين أو من خلال الاعتصامات
والمظاهرات التي فقدت من الساحة السورية منذ
عقود كإحدى الأدوات النضالية للدفاع عن حقوق
الفئات المسحوقة مروراً بتطوير هذا النضال خارج
حدود الوطن السوري بالمشاركة في المظاهرات العالمية
التي دعا إليها الحزب الشيوعي التركي ضد حلف
الناتو والأمريكان، أو من خلال جريدة قاسيون،
دون إقصاء الأخير. فالسيد منير شحود الذي
يجعل نفسه جسراً للتواصل مع الليبرالية الجديدة
والذي بات القاضي والداني يعرف ما تجره من
ويلات ودمار شامل اقتصادي سياسي اجتماعي
لبنى الدول والمجتمعات. هذا التواصل الذي بات
يثير الشبهة على الرغم من أن جريدة قاسيون
أوضحت لمرات عديدة من المقصود بالليبراليين
الجدد أولئك المرتبطين بقوى الخارج ويشكلون
الداعم الأساسي في الداخل والذين يهينون الدولة
والمجتمع. وعلى الرغم من أن الليبرالية الجديدة
أصبحت واضحة المعالم إلا أنه من المستغرب وغير
المفهوم أن الذين يجب أن يدافعوا عن الليبرالية
الجديدة كونها أذاتهم الأساسية العصرية من أجل
نهب أوسع لا يبرزون على السطح في حين الذين
ليس لهم من الليبرالية الجديدة أي موطن قدم
سواء كان سياسياً أو اقتصادياً يصحون «وجه
السحارة» وكأنهم أصبحوا كالمجاهدين الأفغان
يحاربون ضد السوفيت الكفار بفتاوى دينية
ودنيوية أمريكية وكان الصواريخ الأمريكية المدمرة
تطلق لتعوض كل كافر بمسلم، فالليبرالية التي
كانت تمثل فكر الرأسمالية في أوج تقدمها وقد
كان لها من آفاق تقدمية بشكلها التاريخي على
صعيد المجتمع أصبحت اليوم أداة رجعية بالفكر
والممارسة. لذلك فالشيوعيون السوريون ينظرون
إلى الوقائع في حركتها وليس في ثباتها أو في بقاء
هذا المصطلح أو ذلك فما هي الليبرالية الجديدة
«الشريفة» مرت على تخوم مصر والعراق فمهلاً!
وعندما يطرح مسألة الارتباط بالخارج،
يقصد بها هؤلاء الموجودين على الأرض في الواقع

ينجرها لغيره. وعندما اقتربت ساعة الصفر لم
ترجمه توسلاته وأارقة ماء وجهه بتفتيش غرف
نومه، ولا رسالته الأخيرة في طلب العفو والمغفرة
التي رفض سيده قراءتها لتلقى في مزاب البيت
البييض، ولا الأيمان المغلظة التي أقسمها بأنه
سيجعل العراق مباحاً للأمريكان، والأهم الأهم
من هذا وذاك فإن كل الأموال المنهوبة من الشعب
العراقي لم تشفع له ولا لأبنائه، ولم تتحول على
كبر حجمها إلى جواز سفر إلى عالم المال والأعمال
الدولي فيدخل ببركانها المحفل النيوليبرالي من باب
العريض، لينتهي الأمر بجثث ولديه عارية على
شاشات الفضائيات، ولتغدو صورته بلحيته الكثة
دعاية لماكينات الحلاقة «جيليت».

وما يثير الاستغراب حقاً، هو هذا الصمت
المدوي من المجتمع السياسي السوري على
إجراءات قوى الليبرالية الجديدة في جهاز الدولة
التي أعلنت الملامح الأولى لمشروعها في خطوات
مدروسة لخصخصة القطاع العام على طريقتها،
وتخفيض الموازنة الاستثمارية إلى ٢٠٪ مما كانت
عليه في العام الماضي، وموجة الغلاء المصطنعة
الساعية إلى زيادة توتير الاحتقان الاجتماعي
زيادة على بؤر التوتر الموجودة أصلاً، كل ذلك
يجري بغياب شبه تام لقوى المجتمع السوري عن
الساحة، فلا يشد عن سمفونية الصمت هذه إلا
صوت «صحيفة قاسيون» التي أعلنت جهاراً نهاراً
معركة مفتوحة ضد الليبرالية الجديدة، وخاصة
تلك المتواجدة في جهاز الدولة.

فلا غرابة إذن، والحال كذلك، أن نرى بعض
أقزام الحوّل السياسي يدعون قذري جميل و«عبد
الحليم الأحمر» (٢) لقضاء شتاءات لندنية تيمناً
بصدر الدين البيانوني، فلربما يضيفي شتاء لندن
على أفكارهم مسحة من العقلانية!!!

٢٢/١٢/٢٠٠٤

■ ماهر حجار - حلب

m.hajjar@kassioun.org

(١) سورة الكهف، الآية ١٠٢.
(٢) هكذا ورد الاسم في مقال السيد فراس
سعد في «الحوار المتمدن» بتاريخ ١٣/١٢/٢٠٠٤.
ولا ندري إن كان ورود الاسم بهذه الصياغة يندرج
تحت باب من أبواب فقه اللغة العربية، أم ناتج عن
جهل الدائم بأسماء الأعلام.

كانت -من الناحية النظرية على الأقل- هذه القوى
ترى أوطانها حيث تجثم حساباتها البنيكية: لزم من
هذا أن تلعب دور الضاغط الداخلي الأكبر من أجل
تأمين المستلزمات الداخلية لهذا المشروع، فيتجلى
حوّلها السياسي في محاولة لعب دور الذكي الذي
يضرب عدة عصافير بحجر واحد: لتضعه محصلة
عدم صيده لأي من العصافير في موضع الأحمق
الذي لم يستطع صيد سوى نفسه.

فمن جهة يحاول أن يقدم الفساد الكبير عبر
تأمين الشروط المثلى للنوليبرالية العالمية في
سورية شهادة حسن سيرة وسلوك للأسياد في
الخارج، علمهم يرحمهم من هول ما تخبئه الأيام.
ومن جهة أخرى يرى أن الإجراءات التي يقوم
بها سوف تساعده لاحقاً على التحول من وضع
الناهب غير قانوني إلى وضع الناهب القانوني
عندما سيسمح له الأمريكان باستثمار أمواله في
سورية الليبرالية، فيستبدل دوره من ناهب للقطاع
العام إلى مستثمر له بعد خصخصته على طريقتها،
وكم بين الناهب والمستثمر من بعد في الدال واتفاق
في الدول. ومن جهة ثالثة يكون قد آمن مستقبل
أبنائه عندما سيفدون في سورية الليبرالية كما
يتصورونها رجال أعمال محترمين محفوفين
بمقننين وسياسيين يذودون عنهم حسد الأشرار،
ومها لك الأقدار.

بهذه السطحية، وبهذا التهافت، يفكر ليبراليونا
الجدد في سورية.

ولئن أضحكنا حوّل مقننهم فلم يستطيعوا
أن يميزوا بين قذري جميل وماهر حجار، فإن
حوّلهم السياسي باعتبارهم أصحاب قرار لم يثر
في نفوسنا إلا الشفقة والألم الإنساني على سوء
تدبيرهم «وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا» (١)،
ألا ساء ما يفعلون.

فالحازوق المنجر بعناية النظام العالمي الجديد،
والذي تحدثنا عنه في مقالنا المذكور أعلاه يصنعه
الأمريكان فحسب، بل ويتسابق ليبراليونا الأذكياء
على تصنيعه لأنفسهم، وهمون أنه لغيرهم، وقد
فاز ونجا من أسهم في تصنيعه.

ولا يحضرنا في هذا المقام مثال أفضل من
صدام حسين الذي حاول لعشرات السنوات أن
يستمسك بعروته الوثقى/الأمريكان، فكان خير
مثال على من ينجر الحوازيق لنفسه وهو يظن أنه

من أوضح أمثلة هذا الحوّل ما كتبه السيد
فراس سعد في موقع «الحوار المتمدن» بتاريخ
٢٠٠٤/١٢/٢٠ تحت عنوان «عن أية صفقة
سياسية تتحدث قاسيون...» فقد استجمع
الكاتب كل فواه الشتائم، وقاموسه السبائي،
وذعره الرهابي، وجهله المطبق؛ ليخرج من ذلك كله
بخلطة عجيبية غريبة أسماها «مقال»، فيقذفها
دفعاً واحدة، ليس ضد المقال موضوع الرد، بل
ضد شخص كاتبه «الدكتور قذري جميل».

إلا أن خلا بسبباً قد أحدثه هذا الحوّل،
هو بكل بساطة: أن كاتب مقال «ليبرالية جديدة
وستالينية جديدة» أم صفقة سياسية جديدة!!!
ليس الشيوعي الشامي قذري جميل بل الشيوعي
الحلي ماهر حجار.

وما ذكرت ما ذكرت، إلا لأدلل بمثال ملموس
على الدرك الأسفل من البؤس الذي وصلت إليه
الليبرالية الجديدة في سورية حتى تنتج مثل هؤلاء
الحملة الأغبيا لمشروعها الخائب، ولأدلل أنني لم
أكن متجنباً عليها حين ذكرت في مقالي المذكور
أعلاه، أنها لم تنتج إلا مسوخاً غبية.

وأربأ بنفسي عن النزول إلى سويتها في
الحوار؛ فأغضي الطرف عن هذه المهاترات
الصيانية؛ لأتناول القضية من جديد على قاعدة
الهم الوطني، فأقول:

إن الأحداث المتسارعة في المنطقة العربية
تضع سورية مباشرة في مرمى الهدف الأمريكي،
ولئن استطاعت النيوليبرالية أن تسيطر على مصر
عبر حل داخلي أخضعت بموجبه مقدرات أكبر
قطر عربي للإرادة الأمريكية والإسرائيلية، ولئن
استطاعت النيوليبرالية أن تقدم مشروعها في
العراق على ظهر الدبابات وجثث الشعب العراقي
والأسلحة الذكية والغيبية؛ فإن الحل المقترح للحالة
السورية يغدو حلاً مركباً من الحلين المصري
والعراقي يعتمد أساساً من الضغوط الداخلية
والخارجية للمشروع النيوليبرالي العالمي.

وعليه، فإن المشروع النيوليبرالي العالمي
لمستقبل سورية سيجد نفسه أمام صعوبات كبرى
إذا ما لم يجد مستلزماته في الداخل، ولعل قوى
الفساد الكبير تشكل القوى الأهم على الإطلاق
القادرة على تأمين تلك المستلزمات كونها تشكل
مواقع اختراق كبرى ومفترضة لهذا المشروع. فلما

المطلوب رأس الشيوعية يا شحود

ولم ألتق به إلا قبل عشر سنوات، ولم يصلني منه
شيك مالي بل إن كل ما أكتبه الآن هو ما يتركه
خط جريدة قاسيون من أثر في نفوس الشارع
السوري ودفاع بلا هوادة من قضايا الجماهير،
فهذه الجريدة محترمة من قبل قرائها في كل
مكان، وإن وجدت ملاحظة ما هنا أو هناك.
ولكن مهملاً كانت- فإن عدم استقرار هذه
الحالة - نهائياً- في حزب ذي خصوصية وراء
كل هذا -لأن الأبواب لا تزال مفتوحة لاستيعاب
رفاق آخرين - مع أنني عديم الأمل في الوحدة
- في صورتها المطلوبة ميثاقاً....

في لهجة السيد شحود وضوح تجاه هدف
واحد يريد النيل منه وهود قذري جميل - حيث
يدفع به الحقد للنيل من مفهومه للوطنية بل
ويدفعه الخيال للزعم بأن الباص الذي استقله
الشيوعيون إلى استنبول للتظاهر ضد العوالة
كان مدفوع الأجر وأنا شخصياً لم أذهب، لأنني
لم أملك أجرة الذهاب، وكل من ذهب دفع
تكاليفه الشخصية بنفسه، لا أخفي إن هذه
النقطة التي ذكرها السيد شحود حول الباص

يتعرض الشيوعيين في هذه الأيام لهجوم
شرس من قبل خصومهم في كل مكان، وتحت
حجج متعددة، فلا الشيوعي السوري الذي
يدخل حزبه- الجبهة الوطنية التقدمية في
سورية - ينال رضاء هؤلاء -فقيادته فاسدة...
وأعضاؤه بحاجة إلى طلاقة الرحمة لأنهم
يعيشون في زمن غير زمنهم، ولا ينجو من
دخل منهم السجن سنوات عديدة من شتائم
هؤلاء، بل ولا ينجو الذين لا علاقة لهم بجبهة
البلاد، وسجلوا ملاحظات جدية عليها تعد
الأولى من نوعها- أحياناً-

ومن هنا فإن اللجنة الوطنية لوحدة
الشيوعيين السوريين حوريت في المهذ منذ
بدايتها من قبل الحزب - الأم- الذي لم يتمكن
من استيعابهم لجرأة مواقف أكثرهم «وبعكس
ما يراه السيد منير شحود» فهو لا يستطيع أن
يحدد لنا معايير طرد هذا الحزب لأعضائه، ولا
ماذا كان يدور في فرق الحزب من رفض للعقلية
القديمة، ويذهب للهجوم على د قذري جميل
بشكل جارح وأنا شخصياً لست مع في التنظيم

المعششون في السلطة من ناهبي لقمة الشعب
أو خارجها ممن يتبأ شحود لوصولهم وهو في
انتظار خيراتهم العميمة.
فمن قال أن- اللجنة الوطنية لوحدة
الشيوعيين مع الزرقاوي - وهي التي أوضحت
في وثائق جلساتها لهذا العام، أنها تفرق بين
الإرهاب والمقاومة وهي أول من فعلت ذلك كما
أوضح أحد كتابنا ذات مرة على صفحات الحوار
المتمدن- وفي أرحح فترة كان هناك التباس بين
المقاومة والإرهاب.... ولا يتجرأ شحودنا ولا
نبيلا ولا سايسنا ولا شيرنا الوهمي المتواري

السوري والذين يحاولون إعادة هيكلة الدولة بشكل
يزيد من حجم النهب الطفيلي. أما من يريدون
أن يكونوا «وجه السحارة» وقد أعمتهم ردود الفعل
تجاه ممارسات النظام هنا وهناك...فلأمرهم
العجب!!

وما يثير السؤال حقاً لماذا هؤلاء يكرهون
الشيوعية؟ بالرغم من أنهم لا يملكون شيئاً وهم
من الطبقات المسحوقة ويحاولون القضاء عليها،
يهاجمون الستالينية و يكرهون الاشتراكية على
الرغم من الدور الكبير الذي لعبه ستالين على
صعيد الحركة الثورية العالمية والدور الإيجابي
للإتحاد السوفيتي كصديق للبلدان العربية
والمساعد على استقلالها إلى جانب نضالات تلك
الشعوب من الليبراليين «القدماء».

وأن ما يثير الاشمئزاز حقاً من هؤلاء الذين
يحاولون ربط هذا التيار الشيوعي الجديد الذي
بدأ يتخلص من جموده وعدميته ويسعى لحوار
جاد مع الجميع باسم هذا الشخص أو ذاك.
فحقيقة ذلك أنهم لا يملكون أي أساس للحوار
ولا حتى أخلاقياته ويعتمدون في أطروحاتهم على
شتم هذا الشخص أو غيره.

وعلى ما أظن إن كان السيد منير شحود ملماً
بالماركسية كما يدعي! سيدرك تماماً بأن السيد
ماركس لم يكن يحمل شهادة التعليم الابتدائي
عندما اكتشف قانون التناصب. فالتناصب بين
الأجور والأسعار ضروري من أجل البقاء. وإن
كان لك القدرة اليوم بالحصول على هذه العملية
البيسطة من الجمع والطرح للحصول على طعامك،
فإن هذه العملية أصبحت معقدة عند إخوانك في
مصر والعراق وكأنهم نسوا الجبر بفضل أولئك
الليبراليين الجدد لأنه لم يبق أي شيء كي يجمع
ويضرب ليحصلوا على لقمة طعامهم.

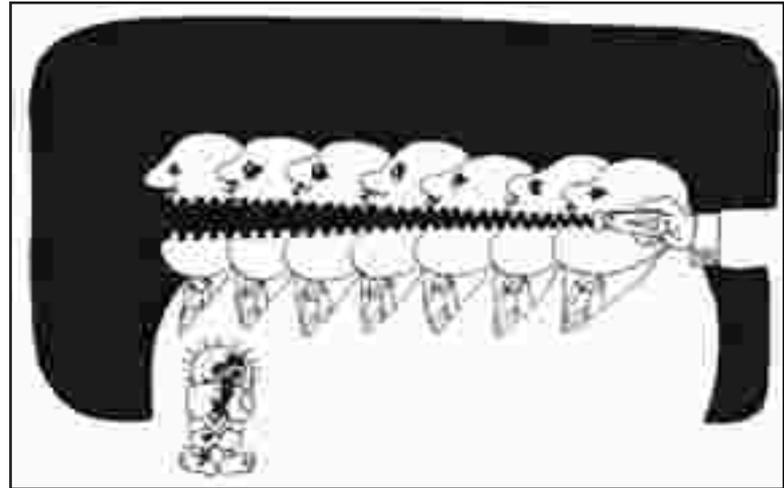
إن الفساد الذي يتغلغل في عمق المجتمع
السوري كان نتيجة لأسباب كثيرة، وعلى الرغم
من أن الشيوعيين كانوا وما زالوا يطرحون الحلول
الجديدة لاجتثاث الفساد والمفسدين بطرح المفهوم
الشامل والمتكامل للإصلاح من خلال الترابط
ما بين المسألة الوطنية والسياسية والاقتصادية
والاجتماعية الديمقراطية.

وأخيراً أن الذين يدافعون من أجل كرامة
الوطن والمواطن ويناضلون من أجل وطن حر
بشعب مقاوم للخارج والداخل ويدعون إلى حوار
ديمقراطي تفاعلي وطني مع جميع القوى التنظيمية
سواء في المعارضة أو في النظام - على الأقل وفق
المقاييس الوطنية السورية - لهم الحق في إبداء
موقفهم من هذه الظاهرة أو تلك كونها تمس
وطنهم من الأقصى إلى الأقصى.

فمهلاً يا سيد منير..... وأتمنى أن تتّجمل
أسس الحوار كما تحمل أولئك «المعتزين مادياً» أكل
البطاطا أثناء رحلتهم إلى اسطنبول لمدة أربعة أيام
ليقولوا لا للبربرية الليبرالية الجديدة الأمريكية،
ويقولوا لا لتدمير العراق وقتل الفلسطينيين.

■ فارس رشيد
faresrasheed@yahoo.com

الحوار المتمدن - العدد: ١٠٦٢ - ٢٠٠٤ / ١٢ / ٢٠٠٤



وراء اسم مستعار(يا للعار) على التجرؤ على
هذا الفصل وهذا الفرز، أعتقد أن هجوم بعض
الأشخاص المكشوفين لمن حولهم- على فكرة أو
شخص أو حزب هو وسام لهؤلاء.

فعلاً أنتي منزعج تماماً من محاولة بعضهم
اقتناص آراء الآخرين والتقويل عليها وتحويرها
كي يتكئوا بالتالي على - موضحة- طارئة
لدغدغة مشاعر الجماهير.

■ سيامند ميرزو
sysal@seyda.gawab.com

الحوار المتمدن - العدد: ١٠٦٢ - ٢٠٠٤ / ١٢ / ٢٠٠٤

ميزانية العدوان على العراق كانت كفيلاً بإنهاء الإيدز

أسير في
تفحصها الأطباء



طبقاً لما أشار إليه المحلل الأميركي للشؤون الدفاعية جون بايك خلال الشهر الأخير من السنة الماضية فإن معدل الإنفاق في العراق، والذي يزيد عن مليار دولار أسبوعياً، قد يزيد إلى ١.٥ مليار دولار أو أكثر أسبوعياً ومرد ذلك السياسات الخاطئة لبرنامج إدارة بوش الذي أعيد انتخابه والذي سيتم تطبيقه في العام ٢٠٠٥.

العقود بنحو سبعة مليارات دولار يمكن أن تدر أرباحاً بحوالي ١٨ مليار دولار.

ومن بين النماذج البارزة أيضاً حصدت شركة لوكهيد مارتن القريبة من البنتاغون عقوداً بلغت ٢١.٩ مليار دولار. وتسهم الشركة في تنفيذ مشروع وزير الدفاع دونالد ريمسفيدل المعروف باسم شبكة المعلومات الدولية التي تستخدمها واشنطن في حربها على ما تسميه الإرهاب.

كما فازت شركة (بيرنج بوينت) بعقود بلغت ٢٤٠ مليون دولار لتطوير وإعادة تأهيل القطاع الخاص العراقي، وذكر محللون اقتصاديون أميركيون أن العاملين بالشركة تبرعوا لحملة بوش بنحو ١١٧ ألف دولار خلال انتخابات ٢٠٠٠ و٢٠٠٤.

تكلفة تسونامي= ١.٥ في العراق
ومن جهة أخرى ذكرت صحيفة الجارديان البريطانية أن الإعانات التي وعدت بها الولايات المتحدة ضحايا التسونامي تعادل نفقات يوم ونصف من الحرب في العراق. فقالت الصحيفة في مقال معنون «ضحايا التسونامي يدفعون ثمن الحرب في العراق»: «كون المبالغ التي تعهدت بها الحكومات لضحايا الفاجعة لا تكفي لكون احتياطياتها التي تواجهها الأزمات أنفقت لتمزيق الناس إرباً إرباً في العراق».

وذكرت أن الحكومة الأميركية وعدت بتقديم ما قيمته ٣٥٠ مليون دولار من الإعانات والحكومة البريطانية ٩٦ مليون دولار، بينما أنفقت كلتا الحكومتين ١٤٨ بليون و١١ بليون ونصف على الحرب في العراق.

وبما أن الحرب مستمرة منذ ٦٥٦ يوماً، فهذا يعني أن الأموال التي وعدت بها الولايات المتحدة لضحايا الموجة تعادل نفقات يوم ونصف من الحرب، بينما تعادل إعانات بريطانيا ما تنفقه في الحرب في ٥ أيام ونصف».

و الأمر أسوأ إن قارنا ما أنفقت بريطانيا والولايات المتحدة لخلق الويلات في العراق وما تصرفه سنويًا على الإعانات الدولية، إذ تصرف بريطانيا الضعف في الحرب وأمريكا تسعة أضعاف».

«ومن المهم مقارنة هذه الأرقام لأنه عندما تبين أن الأسباب الأخرى لشحن الحرب كانت واهية، قالت الحكومتان إن ذلك كان لصالح العراقيين».

«فلنتخيل أن هذه المبالغ الخيالية صرفت على برامج إعانة حقيقية... لكن لتبرير الحرب، على جورج بوش وتوني بلير البرهنة على أن المبالغ المصروفة كانت ناجعة لتخفيف معاناة العراقيين الذين لا يتعدى عددهم ٢٥ مليوناً».

احتفال الكوبيون بالذكرى السادسة والأربعين لتحرير الثورة، وضم الاحتفال العديد من المظاهر الفنية. ببرنامج خاص في السينما والتي يعرض فيها افلام مثل ٢ Hill Hill والانتقام ٢ Shrek .



وفي الأول من يناير / كانون الثاني واعتباراً من الساعة التاسعة مساءً فإنه سيكون هناك عروض فنية للفرق الموسيقية والفنانية في جميع ساحات ومراكز اللهو والأماكن الشعبية. ويوم الأحد سيكون مخصصاً للأطفال، ليس فقط بأن يتمتعوا بالعروض، لكن سيكونون هم أيضاً أبطالاً في الكثير من هذه العروض، مثل الأغاني الفولكلورية الشعبية والتي ستكون في جميع المحافظات. حيث أن أكثر من ٧٠٠ طفل مغن سيشاركون في الحفلة الموسيقية الرئيسية والتي ستقام في مسرح كارل ماركس في العاصمة هافانا.

وفي المسرح نفسه في يوم ثلاثين ديسمبر/ كانون الأول سيقدم المطرب سانتياغو فيليو مجموعة من أغانيه وسيرافقه الفرقة السمفونية الوطنية بقيادة الفنان أنريكي بيرس ميسا. وكما هو معتاد فإن فرقة الباليه الوطنية الكوبية ستقدم مجموعة من عروضها في صالة غارسيا لوركا في مسرح هافانا الكبير.

وفي الثاني من يناير/ كانون الثاني وفي الساعة الخامسة في مسرح اماديو رولدان فإن «فرقة غوستاف مايلير والتي تضم خمسين شاباً من خمسة عشر بلداً أوروبياً ستقدم حفلاً موسيقياً مخصصاً لبيتهوفن».

السجون الأمريكية في العالم أشكال جديدة من القهر والتعذيب والعنف



ولفتت المحامية شارون شيفر في تصريحات خاصة أن موكلها عذب في أوقات مختلفة في أثناء سير التحقيق. وقالت إنه أجبر قبل جلسات التحقيق في أفغانستان على التمدد على الأرض منكبا على وجهه، وربطت يده ورجلاه، وكان الحراس كثيراً ما يدوسون على ظهره بعد كشفه عارياً.

وأشارت إلى أنه كان يجر إلى خيمة التحقيق ونتيجة لذلك تقرحت رجلاه حيث كانت الجبال تحز على الجلد. وكان الجنود في غوانتانامو التي نقل إليها بعد إضرائه أسبوعين في قندهار يتعمدون السخريه منهم عند قضائهم الحاجة في المرافق المكشوفة. وقبل نقله مباشرة قيدت يدا القوسي خلف ظهره وتمت تغطية رأسه بكيس أسود هو وبقية المعتقلين الذين بقوا في هذا الوضع ساعات طويلة.

ولم يسمح لهؤلاء بالحركة وأجبر أحدهم على التبول على نفسه. وقالت إن القوسي أجبر فور هبوط الطائرة في يناير/كانون الثاني ٢٠٠٢ على اتخاذ الوضع المؤلم نفسه. وكان كثير من المعتقلين بحسبه يصرخون من شدة الألم. وأكدت شيفر أن المعتقلين استقبلوا بكرنفال من التعذيب على «الطريقة الأمريكية» على حد وصفها قبل أن يتم إيداعهم في زنزين في معتقل «إكس راي».

وأوضحت أن معتقل «إكس راي» الذي أنشئ على عجل في حقيقته هو عبارة عن مجموعة من الأقباص الشبيهة بأقباص الحيوانات وهي معرضة للعوامل الجوية ولا تتوفر فيها أدنى درجات الحماية. وكان في كل منها فراش موضوع مباشرة على أرضية من الخرسانة مع دولين لفضاء الحاجة. أحدهما للماء والأخر للبول. أما التغوط فكان يتم في مرحاض مكشوف خارج الأقباص الفردية تحت بصرا الجنود الأمريكيين الذين كانوا يضحكون على المعتقلين ويغرقونهم في سيل من الأهانات.

وأضى القوسي ٢ أشهر ونصف في معتقل «إكس راي» حتى أبريل/نيسان ٢٠٠٢ لينقل إلى معتقل «دلتا». وفي هذا المعتقل ذاق القوسي صنوفاً جديدة من التعذيب هو وبقية المعتقلين الذين كانت تعرض عليهم صوراً خليعة وتم لفهم بالعلم الإسرائيلي. وفي هذا المعتقل جرت الإساءة إليهم جنسياً.

ويتنظر القوسي منذ يناير/كانون الثاني ٢٠٠٤ المحاكمة في معتقل آخر اسمه «أكو

الدولار الأمريكي مزيداً من الانهيار

ويشعر المستثمرون بالقلق إزاء حجم التبادل التجاري الأمريكي وعجز الميزانية، كما يؤكدون أن الإدارة الأمريكية لن تتدخل لوقف هبوط الدولار بالرغم من تأكيدها على أنها تتبنى سياسة دولار قوي.

ولم يغب عن ذهن المستثمرين التقارير المتضاربة التي تتناول أوضاع الاقتصاد الأمريكي.

فقد صدر تقرير مخيب للأمال يوم الخميس من شيكاغو وضع حداً للزيادة التي طرأت على سعر الدولار أمام اليورو حيث أعلنت الجمعية الوطنية لإدارة المشتريات بشيكاغو أن مؤشرها تراجع إلى النقطة ٦١.٢، وهو هبوط أكثر من المتوقع.

وأعرب كل من المستشار الألماني، جيرهارد شرودر، ورئيس الوزراء الإيطالي، سلفيو برلسكوني، عن بالغ قلقهما إزاء زيادة قوة اليورو.

فقد وصف برلسكوني اليورو القوي بأنه «مقلق» بالنسبة للصادرات الإيطالية. ومن ناحيته، أكد شرودر في مقال نشر بإحدى الصحف أن تحقيق الاستقرار لسوق الصرف يتطلب تصحيحاً للاختلال الاقتصادي العالمي.

وأشارت إلى أنه كان يجر إلى خيمة التحقيق ونتيجة لذلك تقرحت رجلاه حيث كانت الجبال تحز على الجلد. وكان الجنود في غوانتانامو التي نقل إليها بعد إضرائه أسبوعين في قندهار يتعمدون السخريه منهم عند قضائهم الحاجة في المرافق المكشوفة. وقبل نقله مباشرة قيدت يدا القوسي خلف ظهره وتمت تغطية رأسه بكيس أسود هو وبقية المعتقلين الذين بقوا في هذا الوضع ساعات طويلة.

ولم يسمح لهؤلاء بالحركة وأجبر أحدهم على التبول على نفسه. وقالت إن القوسي أجبر فور هبوط الطائرة في يناير/كانون الثاني ٢٠٠٢ على اتخاذ الوضع المؤلم نفسه. وكان كثير من المعتقلين بحسبه يصرخون من شدة الألم. وأكدت شيفر أن المعتقلين استقبلوا بكرنفال من التعذيب على «الطريقة الأمريكية» على حد وصفها قبل أن يتم إيداعهم في زنزين في معتقل «إكس راي».

وأوضحت أن معتقل «إكس راي» الذي أنشئ على عجل في حقيقته هو عبارة عن مجموعة من الأقباص الشبيهة بأقباص الحيوانات وهي معرضة للعوامل الجوية ولا تتوفر فيها أدنى درجات الحماية. وكان في كل منها فراش موضوع مباشرة على أرضية من الخرسانة مع دولين لفضاء الحاجة. أحدهما للماء والأخر للبول. أما التغوط فكان يتم في مرحاض مكشوف خارج الأقباص الفردية تحت بصرا الجنود الأمريكيين الذين كانوا يضحكون على المعتقلين ويغرقونهم في سيل من الأهانات.

وأضى القوسي ٢ أشهر ونصف في معتقل «إكس راي» حتى أبريل/نيسان ٢٠٠٢ لينقل إلى معتقل «دلتا». وفي هذا المعتقل ذاق القوسي صنوفاً جديدة من التعذيب هو وبقية المعتقلين الذين كانت تعرض عليهم صوراً خليعة وتم لفهم بالعلم الإسرائيلي. وفي هذا المعتقل جرت الإساءة إليهم جنسياً.

ويتنظر القوسي منذ يناير/كانون الثاني ٢٠٠٤ المحاكمة في معتقل آخر اسمه «أكو

الدولار الأمريكي مزيداً من الانهيار

ويشعر المستثمرون بالقلق إزاء حجم التبادل التجاري الأمريكي وعجز الميزانية، كما يؤكدون أن الإدارة الأمريكية لن تتدخل لوقف هبوط الدولار بالرغم من تأكيدها على أنها تتبنى سياسة دولار قوي.

ولم يغب عن ذهن المستثمرين التقارير المتضاربة التي تتناول أوضاع الاقتصاد الأمريكي.

فقد صدر تقرير مخيب للأمال يوم الخميس من شيكاغو وضع حداً للزيادة التي طرأت على سعر الدولار أمام اليورو حيث أعلنت الجمعية الوطنية لإدارة المشتريات بشيكاغو أن مؤشرها تراجع إلى النقطة ٦١.٢، وهو هبوط أكثر من المتوقع.

وأعرب كل من المستشار الألماني، جيرهارد شرودر، ورئيس الوزراء الإيطالي، سلفيو برلسكوني، عن بالغ قلقهما إزاء زيادة قوة اليورو.

فقد وصف برلسكوني اليورو القوي بأنه «مقلق» بالنسبة للصادرات الإيطالية. ومن ناحيته، أكد شرودر في مقال نشر بإحدى الصحف أن تحقيق الاستقرار لسوق الصرف يتطلب تصحيحاً للاختلال الاقتصادي العالمي.

بديل التعذيب عضه أفعى:

قال مسؤول عسكري رفيع للمرسلين إن شير محمد خان اعتقل في وقت متأخر من العام الماضي للاشتباه في صلاته بنظام طالبان، اشتكى لسجانيه من تعرضه للدغة أفعى قبل ساعات من وفاته.

وأوضح العقيد غاري شيك قائد القوات الأميركية شرق أفغانستان إن الأطباء لم يعثروا على آثار لدغة أفعى عندما تم اعتقاله في البداية ولكنهم وجدوه في المساء وقد توقف عن التنفس، واستطرد يقول "نظراً لأن الأطباء لم يعثروا على مشكلة لديه عند اعتقاله فقد تركوه ولكنهم عندما عادوا لفحصه ثانية وجدوا نفسه قد توقف".

وسبق للجيش الأميركي اعترافه الشهر الماضي بأن ثمانية معتقلين قد قضاوا بالمعتقلات الأميركية في أفغانستان منذ الإطاحة بنظام طالبان أواخر العام ٢٠٠١.

وانتقدت العديد من منظمات حقوق الإنسان أسلوب تعامل الجيش الأميركي مع المعتقلين والإخفاق في إعداد تقرير عن مراكز الاعتقال التابعة له بأفغانستان.

ونفى المسؤول الأميركي مزاعم بأن يكون شير قد قضى بسبب تعرضه للتكبل من جانب سجانيه، وأضاف "أنا على ثقة كما كنت في الماضي بأن كافة المعتقلين بالمنطقة التي تخضع لقيادتنا شرق أفغانستان يعاملون باحترام".

ومن المعلوم أن هنالك نحو ١٨٠٠٠ جندي أميركي بأفغانستان أسندت إليهم مهمة القبض على رجال المقاومة من طالبان وغيرهم ممن يعارضون حكومة كرزاي التي تدعمها واشنطن.

وكجزء من تنفيذ المهمة الموكلة إليها لجأت تلك القوات إلى اعتقال المئات من الأشخاص وأودعتهم مراكز الاعتقال التابعة لها بكافة أرجاء البلاد.

وسمح للجنة الدولية للصليب الأحمر بزيارة مراكز الاعتقال الأميركية الرئيسية في كل من باغرام خارج كابل وقندهار جنوب البلاد، ولكن لم يسمح لها ولا لمنظمات حقوق الإنسان الأخرى بزيارة المعتقلات الميدانية حيث تمت فيها العديد من عمليات التكبل المزعومة

تعذيب جنسي من أبو غريب إلى غوانتانامو:

كشفت محامية إبراهيم القوسي المنهم في أحداث ١١ سبتمبر أن موكلها تحدث عن إساءات جنسية وصنوفاً من التعذيب خضع لها غالبية المعتقلين الذين تم ترحيلهم إلى معسكرات في غوانتانامو. وبحسب السوداني إبراهيم القوسي فإن حراس السجن مارسوا أساليب متنوعة في تعذيب السجناء مثل الإساءة لهم جنسياً ووصفهم بالبرود الجنسي وقلة الرجولة، بجانب ممارسة الجنس في المعتقل أو قيام «الإناث» من أفراد التحقيق في معسكر آخر يدعى «دلتا» بملامسة المعتقلين بأجسامهن.

كرواتيا: نزال آخر

أخيراً تقرر إجراء جولة إعادة للانتخابات الرئاسية في كرواتيا لعدم حصول أي من المرشحين على نسبة تزيد على ٥٠٪ من الأصوات في الاقتراع الذي أجري الأحد.

وسيتنافس في الجولة الثانية التي تجري في السادس عشر من الشهر الجاري الرئيس ستيب ميسك والذي حصل في الجولة الأولى على ٤٩٪ من الأصوات، ونائبة رئيس الوزراء جادرانكا كوسور التي حصلت على ما يزيد قليلاً عن ٢٠٪ من الأصوات. ويقول المرابطون السياسيون إن الإقبال الضعيف على الاقتراع الذي بلغ نحو ٥٠٪ فقط قد يكون من الأسباب التي ساهمت في عدم فوز ميسك في الجولة الأولى.

كما أن وجود ١٣ مرشحاً للمنتخب قد يكون من الأسباب التي ساعدت على ذلك أيضاً. وقد حصل أحدهم وهو يوريس ميسك رجل أعمال في أمريكا على ١٨٪ من الأصوات.

وذكرت وكالة أسوشيتد برس للأخبار أنه بعد سماع النتائج المبينة على فرز ٩٩٪ من مراكز التصويت قال ميسك إن ذلك يعد "نصراً رائعاً" وأعلن أنه واثق من أنه سيفوز في الجولة الثانية ليبقى في منصبه لفترة ولاية ثانية تستمر خمس سنوات.

ومن ناحيتها قالت كوسور إنها "واثقة من أن كرواتيا ناضجة بما يكفي لانتخاب رئيسة للبلاد أخيراً".

ماذا تقول يا صاحبي



«حايد عن ظهري»

■ انتهى عام وأطل آخر... وتستمر مسيرة الحياة.. وشفاها مليارات الإنسانية تردد عبارة: عام جديد سعيد.

● هي العبارة المعتادة من أقصى الأرض إلى أقصاها... غير أنها تتباين في حرارة كلماتها أو برودتها... فهي ولدى الأغلبية العظمى من الناس تعبر عن طيبتهم ودفء عواطفهم وصدق رغباتهم في رؤية العالم أجمل وأسعد وأفضل.. ومن الطبيعي أن يكون هناك الكثير ممن يرددونها مجاملة لا لتعدي شفاهم.. ولكن ألتست معي في أن الأمل وهو الحافز على متابعة العمل، تصنعه حاجة الحياة نفسها، فكما قيل: لا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس.

■ تماما فهذا عين الواقع... ففي الحياة كل الشواهد التي تثبت وتؤكد صحة ذلك لأن اليأس هو نقيض الرغبة في الحياة «هو الموت» ولكن على الرغم من اشتداد مد اليأس في بعض الأحيان إلا أن المحصلة ستبقى دائما لصالح الأمل والشاهد أن في مخزون الذاكرة الشعبية.. في بلادنا وفي كل بلاد العالم.. مالا يعد ولا يحصى من الحكايات والروايات والأقوال والأمثال التي اخترنت تجارب البشر ومعاناهم وسعيهم الناجح أو المخفق.. وهي تصور طبا عهم وتعكس رؤيتهم وترسم لوحة عن أخلاقهم وعواطفهم على اتساع ما بينهم من فوارق في الزمن والمكان وطبيعة المجتمعات.

● صحيح ما تقول... ففي أمثالنا الشعبية الدارجة كم هائل من العبارات والأقوال المتناقضة في رسم سلوك الناس وتبيان نفسياتهم... ومنها على سبيل المثال: اللقمة مغموسة بالدم.... ويللي يباحذ أمي عمي.. ولقمة الحرام لا تتبع.. وألف عين تكي ولا عين أمي.. وفلان بجيبها من قلب السبع.. وحط راسك بين الروس وقول يا قطاع الروس... ومال الدنيا ما بعدادل شرف الإنسان... وغيرها كثير وكثير.. إلا أن الأطراف المضحك مانقلوه على لسان جحا.

■ وماذا نقلوا عن لسانه يا صاحبي؟
● يقول المثل: جحا قال هاموال: طلعت نزلت... عمرت خربت... حايد عن ظهري بسيطة.

■ مسكين جحا لم يكن يدري أن لاشيء حايد عن ظهره.. فقل ظهره سترمي كل منغصات الحياة وهموما.. وللحقيقة نقول: إنه بقي في ذاكرتنا الشعبية إنسانا عبر بالكلمة والموقف عن رغبته الأكيدة في نقل البسمة والفرحة إلى قلوب الناس فسيرته أشبه بسمة تندي بعض قساوة العيش والواقع.

● غير أن الأتكي والأمر هم المحبطون... هؤلاء الذين تفرزهم ضراوة الصراع الذي تعيشه الشعوب في وجه مستعديها.. فالغيلان الحيتان الطواغيت في كل المراكز الإمبريالية وفي امتداداتها في كل بقاع الأرض.. ولأحد يزعم أنهم محدود الطاقات والإمكانات والخبرات والأساليب «كلها منهوبة من جهد وعرق ودم الشعوب» لا يتورعون وهم يسعون إلى تحقيق أطماعهم ومصالحهم عن استخدام كل الوسائل والأساليب مهما كانت خسيسة ووحشية وفي مقدمتها نشر الهلع والذعر وكهم الأفواه وتضليل العقول وتشويه الحقائق مما يؤدي بالكثير من ضحاياهم إلى أن يستوطنهم الخوف والرعب ليمتلكهم شعور القهر والإحباط فيدفعهم إلى ترك خنادقهم ليخرجوا من ساحة المعركة، أو بالأحرى ليتحولوا إلى قوى إضافية تصب في صالح جيش الغيلان.. والخطورة في الأمر أن سلبيتهم لا تتقف عند حدود ابتعادهم عن أرض الصراع بل في سعيهم لحمل الآخرين على الانكفاء واللقاء سلاح المجاهبة.

■ تعني أن المحبط لا يغدو مجرد فريسة لهذا الداء اللعين وإنما يصبح حاملا لفيروسه ساعيا أينما وجد وحل إلى نقل العدوى إلى الآخرين.. وبكلمة أدق: ليصبح مسهما «ناشطا» في جبهة الأعداء.

إن هدر هذه الإمكانيات والطاقات في غير موضعها شيء مؤلم وقاس.. ولوحشت إلى جانب طاقات المخلصين من أبناء الشعب لأعطت نتائج أفضل وأشرف.

فماذا تقول يا صاحبي!!

■ محمد علي طه

هزة أرضية أم ثورة طبيعة أم تفجير نووي؟!

الأضرار

وقد بدأت حكومات الدول الآسيوية والوكالات والمنظمات العالمية في تقدير التكلفة الاقتصادية المحتملة للدمار الذي خلفه الزلزال. وقال رئيس البنك الدولي جيمس ولفينسون إن البنك الدولي "بدأ فقط في استيعاب حجم الكارثة". وبدأت التقديرات الأولية لتكلفة إعادة بناء المناطق المنكوبة في الانتضاح. وقد تركت الكارثة الملايين دون مأوى كما دمرت الأعمال والبنية التحتية.

ضربة للنمو الاقتصادي

ويعتقد الاقتصاديون أن عددا كبيرا من الدول العشر التي ضربتها الأمواج الناتجة من الزلزال ستعاني من تباطؤ في النمو الاقتصادي. ويقول مراقبون إن في دولة مثل سريلانكا قد تفقد ١٪ من معدل نمو اقتصادها السنوي. أما في تايلاند فقد تفقد ٠.١٪ من معدل نموها. يقول ارجونا ماهندران، الرئيس السابق لهيئة استثمار سريلانكا إن الكارثة يمكن أن تعود باقتصاد سريلانكا إلى الوراء لحوالي العام وقد يسبب انكماشاً اقتصادياً. ومن المتوقع أن تتخذ الحكومات إجراءات مثل خفض الضرائب وزيادة الإنفاق لتسهيل التعافي من المأساة. وقال خبير اقتصادي في شؤون المنطقة لوكالة الأنباء الفرنسية "بسبب التشريد الذي تسببت فيه الكارثة لعدد ضخم من الناس.. فسوف ينتج عن ذلك تراخ خطير في السياسات المالية".

وأضاف الخبير "الأثر الاقتصادي سيكون حتما ضخماً، ولكنه ليس من المحتمل أن يكون كافياً لإخراج القوة الاقتصادية الدافعة في المنطقة عن مسارها في عام ٢٠٠٥، وبالأساس وأولا هذه كارثة إنسانية".

ومن المتوقع أن يكون اقتصاد الهند اقلهم تأثراً وليس من المحتمل أن يتعرض للتباطؤ في النمو لأن المنطقة المتضررة كانت من اقل المناطق تنمياً، وقد حظيت الهند بمعدل نمو قوي خلال عام ٢٠٠٤.

إلا أن الهند تواجه مشكلات أخرى، ويعاني عمال الإغاثة حالياً من ضغط كبير لضمان مصدر نظيف لمياه الشرب لمنع انتشار الأوبئة.

وقد أعلن وزير المالية الهندي أنه لا يرى آثاراً بعيدة المدى للكارثة على اقتصاد الهند، بينما أكد وزير آخر عدم وجود نوايا لدى الحكومة بفرض ضريبة جديدة لإزالة آثار الطوفان، بينما توقعات وكالة هندية أخرى أن يبلغ حجم الأضرار الناجمة عن الزلزال والموجات البحرية التي أعقبته نحو ٢٠ ملياراً روبيية.

السياحة والصيد

ووفقاً لتقديرات رئيس وزراء تايلاند فإن الدمار الناتج عن الأمواج العاتية التي ضربت سواحل البلاد، التي لم تكن أكثر الدول تضرراً، تصل قيمته لـ ٥١٠ مليون دولار.

ويقول المحللون إن هذا الرقم من المتوقع أن يرتفع، وأن تتأثر السياحة بشكل هو الأسوأ بين الدول الأخرى المتضررة، كما ستتأثر أيضاً أعمال الصيد.

بينما يقول الاقتصاديون في تايلاند إن السياحة التي تشكل نحو ٦٪ من إجمالي الدخل القومي للبلاد ستعاني من متاعب جمة ولكنها لن تستمر لفترة طويلة.

وتقول السلطات السياحية في تايلاند إن عليهم "بناء ما يقرب من ٧٠٪ من الأماكن التي تدمرت خلال ثلاثة أشهر فقط في المناطق الأكثر تضرراً". كذلك لم تتعرض شحنتان الأرز من تايلاند، أكبر مصدر للأرز في العالم، لأي اضطرابات. حيث تبحر معظم سفن الشحن من المناطق الشمالية والشرقية من البلاد والتي لم تتأثر بالكارثة الأخيرة.

وذكرت وكالة الأنباء الفرنسية أن ماليزيا أعلنت أن ١٠٠٠ صياد تأثروا بالكارثة وأن الضرر الواقع على الصيد سيكون ملحوظاً.

والإجراء الوحيد الذي سيحجم من الأثر الاقتصادي للمأساة هو سرعة إعادة البناء.

وتبدو الصورة أكثر قتامة بالنسبة لسريلانكا، ويقول المحللون إن السياحة ستعاني كثيراً قبل أن تتعافى.

وتعد السياحة مجالاً أساسياً لعدد من الدول النامية في المنطقة، حيث أنها توفر وظائف لنحو ١٩ مليون شخص في جنوب شرق آسيا وفقاً لأرقام مجلس السياحة والسفر العالمي.

في اندونيسيا أعلن المسؤولون في قطاع النفط أن المليون برميل من النفط الخام التي تنتجها اندونيسيا لم تتأثر، ولكن على صعيد إنتاج الغاز، تعطلت تجهيزات استخراج ومعالجة الغاز الطبيعي المسال بمقاطعة آتشيه قرب المنطقة المصابة يوم الأحد، إلا أنه لم يظهر وجود أي تلف بالبنية التحتية. كما تأخرت بعض سفن شحن المطاط بموانئ سومطرة بسبب تلف بالبنية التحتية. ■■



العربية الإفريقية للدول الساحلية الأوروبية، والذي حدث أن "الصفائح التكتونية" في أوروبا قد تحركت وبدأت حركتها عنيفة عندما تصادمت مع صفائح الهند وأستراليا، فترتب على ذلك زلزال آسيا.

ويبقى من الخطأ والخطر كما تقول الصحيفة الاعتقاد بأن هذا هو التحرك الأخير، لأن هذا التحرك قد يكون بداية لتحريك الصفائح الأوروبية لتصلطم بالقشرة الأرضية في الفالق الأناضولي، وهنا يكون الخطر الأكبر على دول مثل مصر والمغرب والجزائر والذي ستكون أكثر تأثراً من غيرها من الدول، لأنه وفق التقارير العلمية يجب الانتباه إلى إحدى الحقائق المهمة، وهي أن الأراضي في الشمال العربي الإفريقي كانت متصلة بالأراضي في أوروبا، وأن هذا الاتصال جعل تحرك القشرة أو الطبقة الأرضية المتصلة في أوروبا وإفريقيا يبدو كأنه مشتركاً، مما يزيد من خطورة تحرك الزلازل المستقبلية.

وتخصص التقارير إلى حقيقة مفادها أن الزلزال القاري الكبير الذي تثبتت حدوده عدد من المعاهد الجيولوجية العالمية في عام ٢٠٠٢ ولم يحدث، لم تتطو احتمالات حدوثه، بل على العكس قد يكون أوشك على الحدوث بعد زلزال آسيا، فالتقديرات العلمية قد تكون أخطأت في مدة ٥ سنوات أو أقل، ومن الجائز أن يحدث بعد شهور قليلة الزلزال القاري المتوقع، فحركة الأرض الحالية تتم عن ذلك.

وبخصوص مصر، أكد تقرير لخبير جيولوجي بريطاني قضى أكثر من ١٥ عاماً في دراسة الفالق الأناضولي، وكان تنبأ بوقوع زلزال في "حزام النار" في آسيا يقبفه زلزال قاري في الفالق الأناضولي، رأي أن هذا الزلزال القاري سوف يقع قريباً، وأشار في الجزء الخاص بمصر إلى أنه سوف تكون له تأثيرات كبيرة وبخاصة في إطار التأثير على السواحل المتوسطة وسواحل البحر الأحمر، منبها بشدة إلى أن السد العالي يمكن أن يكون في مرمى الزلزال القاري المتوقع، والذي قد يفضي إلى انهياره وتدميره مما يحدث فيضانات واسعة سوف تؤثر على أجزاء كبيرة من البلاد، خاصة صعيد مصر المعرض للغرق حال حدوث هذا الزلزال المتوقع والذي يشكل مع الزلزال الذي حدث في آسيا والزلزال الأخرى المتوقعة تطوراً مهماً وخطيراً يهدد البشرية بالفناء.

أمواج تتسونامي

شهدت منطقة المحيط الهندي زلزالاً ضخماً بلغت قوته تسع درجات بمقياس ريختر، وقد أعقب الزلزال ظاهرة تعرف "بأمواج تسونامي" أحدثت دماراً واسعاً وقتلت عشرات الآلاف من البشر. فما هي هذه الظاهرة؟

أمواج تسونامي هي عبارة عن سلسلة من أمواج البحر السريعة والقوية التي تنتج عن الزلازل أو ثورات البراكين أو سقوط الشهب من الفضاء الخارجي في البحار والمحيطات.

ويكثر حدوث ظاهرة أمواج تسونامي في منطقة المحيط الهادي، حيث يوجد أكثر من نصف براكين العالم. وعندما تقع تلك الظاهرة فإن المناطق الساحلية تتعرض دون إنذار مسبق في بعض الأحيان، لموجات بالغة القوة. ويمكن لتلك الأمواج أن تحمل صخوراً من حوائط صد الأمواج، وزن الواحدة منها عشرون طناً، وأن تقذف بها لمسافة عشرين متراً.

والفارق بين أمواج تسونامي وأمواج البحر العادية هو أن طاقة الأولى تستمد من حركة الأرض وليس من الرياح. ويصل طول أمواج تسونامي (أي المسافة بين قمة الموجة وقاعها) إلى مئة كيلومتر، كما أن الزمن بين إحدى موجات تسونامي والموجة التالية لها قد يصل إلى ساعة كاملة.

وتصل سرعة أمواج تسونامي في المحيط الهادي إلى ٨٠٠ كيلومتر في الساعة. فإذا وقع زلزال في مدينة لوس أنجيلوس الأمريكية، تصل أمواج تسونامي إلى العاصمة اليابانية طوكيو في زمن أقل مما تستغرقه الرحلة بين المدينتين بطائرة نفاثة.

وعندما تقترب موجات تسونامي من الشاطئ فإن سرعتها تقل وتبدو كموجة عادية لكنها تتمتع بقوة شديدة للغاية.

فكلما قل عمق المياه تحت موجات تسونامي مع اقترابها من الشاطئ فإن سرعتها تقل، لكن ارتفاعها يزداد.

ومن فرط شدة تلك الأمواج عندما تضرب الشواطئ، فإنها تكون قادرة على تجريف رمال الشواطئ واقتلاع الأشجار بل وتدمير مدن بأكملها. ويصل ارتفاع أمواج تسونامي إلى ثلاثين متراً فوق سطح البحر.

لأن الطبقات الأرضية لم تستقر بعد، فمنطقة وادي الصدع والتي تسبب الزلازل في مصر تلتقي مع "حزام النار" من خلال إفريقيا والبحر الأحمر، والذي يتصل بـ "حزام النار" من خلال سلطنة عمان واليمن.

وحتى تبدو الصورة مفهومة كما يقول هذا التقرير، فإن الطبقات الأرضية في الهند وسريلانكا واندونيسيا وغيرها من الدول التي أصابها هذا الزلزال العنيف توجد بها ما يسمى بـ "موجة الطاقة الأرضية". وهذه الموجة قامت بالارتفاع والانخفاض ولكن بصورة متوازنة، مما لم يسبب خسائر كبيرة، وعندما تحركت تلك الموجة في هذه الدول، فإن حركتها قد تبدو بدرجة أقل في حدود ٦ أو ٧ درجات ولكن عندما تصل إلى اليمن أو عمان تنخفض لتصل إلى ١ أو ٢ أو ٣ درجات، حيث لا يشعر بها أحد وقد تكون في البحر الأحمر ومصر وعدد آخر من الدول درجة واحدة أو أقل.

وتكمن خطورة الأمر بالنسبة إلى المنطقة العربية بحسب تقرير الصحيفة في أن "حزام النار" في حال نشاطه سيؤدي إلى تزايد النشاط في الفالق الأناضولي أو ما يطلق عليه "وادي الصدع" الذي يمثل خطراً كبيراً على مصر والدول العربية والإفريقية. ولعل هذا ما يفسر الزلازل الكثيرة التي تعرضت لها تركيا على مدار العامين الماضيين.

وتتجلى خطورة وادي الصدع في أنه عبارة عن فجوة كبيرة في عمق قشرة الأرض، بحيث أن أي تقابل في الصفائح الأرضية لا بد وأن يؤدي إلى حدوث موجات طاقة أرضية مما يسبب زلازل عنيفة وكبيرة حتى أن العلماء متفقون على أن زلازل وادي الصدع إذا انطلقت بقوتها المقدره فإنها تكون أخطر مرتين من زلزال آسيا.

وفي حال كانت تحركت فجوة وادي الصدع في شكل مواز مع حركة "حزام النار" كان هذا الزلزال سيبلغ المغرب مروراً بكل دول شمال إفريقيا. ومما يؤكد خطورة هذا الوضع أن زلزال آسيا قد يمثل مقدمة لزلزال أكبر سيقع في المستقبل. ووفقاً للتقارير العلمية فإن هذا الزلزال سيصيب دول الشرق الأوسط خاصة مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب.

نحن والزلزال

التقارير مجموعة من التقارير عن تقابل الساحل الشمالي لإفريقيا والذي يضم الدول

دائماً بعد أن تنتهي الكارثة ويبدأ العالم بعد الضحايا تظهر تقارير تؤكد أنه كان بالإمكان توقع حدوث الكارثة، ومن جملة هذه التقارير تقرير نشر مؤخراً مفاده أن عدداً من العلماء والخبراء كانوا حذروا في أوقات سابقة تتراوح من بداية عقد التسعينات من القرن الماضي إلى نهايته من أن تجارب نووية ضخمة تجريها بعض الدول وفي مقدمتها الهند قد تؤدي إلى تصادم صفائح في الأرض يطلق عليها "الصفائح التكتونية" في "حزام النار" حيث وقع الزلزال الأخير في المحيط الهندي.

وأشارت التقارير ذاتها إلى أن التهديد بوقوع زلازل مدمرة على الشاكلة ذاتها في منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا المرتبطة بصفائح حزام النار التكتونية بات أكثر ترجيحاً عن ذي قبل. وذكرت مجموعة من المصادر نقلاً عن مراكز دراسة الهزات الأرضية والزلازل في اليابان أن تقريراً علمياً ورد فيه أن منطقة "حزام النار" التي انطلق منها الزلزال الأخير تشترك فيها العديد من الدول العربية في آسيا، خاصة عمان واليمن، كما ترتبط في الوقت ذاته بعدد من الدول الإفريقية المطلة على ساحل البحر الأحمر ومن بينها مصر.

ويتساءل التقرير ما إذا كانت التجارب النووية أسهمت في إثارة غضب الطبيعة على هذا النحو. وعزا العلماء كما تقول الصحيفة وقوع زلزال المحيط الهندي إلى واحد من احتمالين، إما كنتاج لحركة الطبيعة الإلهية، باعتبار أن هذه المنطقة أساساً تقع في حزام النار وهي منطقة معرضة لمثل هذا النوع من الزلازل أو أن التدخل البشري قد فعل فعله.

غضب الطبيعة

ولا تتوقف النظريات الصاعدة والمتعلقة بالزلزال وتبعاته عند حدود التفجيرات النووية «البريئة» بل يذهب البعض إلى نظريتين أخريين الأولى: وتحمل توقيع نظرية المؤامرة وتقول أن هناك تفجيراً نووياً أجري عمداً في باطن الأرض، أو في منطقة بحرية موازية لحزام النار، لتحريض موجة من الزلازل المنتظمة، ويربط أصحاب هذه النظرية بين سقوط نمور آسيا الاقتصادي وسقوط آخر متوقع في هذه الفترة، تمت تغطيته بهذا الزلزال كما يربطون بين هذه الأمور مجتمعة والزلزال الذي ضرب إيران قبل عام بالتمام من الزلزال الجديد.

أما النظرية الثانية فتقول أن مركز الهزة الأرضية لم يكن ناجحاً عن تجربة نووية ولكنه لم يكن زلزالاً طبيعياً بالكامل، ويربطونه مع اختلاف درجات الحرارة الحاصل بالأرض مع معلومات تميد بازدياد ذوبان الثلوج في القطب الشمالي وأن اعتلال درجات الحرارة ذلك أدى إلى اختلاط في الطبيعة، ومع أن هناك فصلاً تاماً يؤكد عليه علماء الهزات الأرضية يبعد هذه النظرية إلا أن هناك العديد من مراكز البحث التي باتت تعيد التمحيص في هذه المعلومات.

وبما أنه لم يثبت إلى الآن أن هناك هناك تجربة نووية سرية قد تكون وراء الزلزال المدمر، على الرغم من وجود شواهد على تدخل الإنسان في إثارة الطبيعة في هذه المنطقة فإن النظرية الأكثر رجوحاً تكمن في التدخل البشري الذي يتم من خلال التجارب والتفجيرات النووية. ومما يعزز اعتقاد العلماء هذا هو أن الأمر يتعلق بالتجارب النووية السبعة التي أجرتها الهند في الأشهر القليلة الماضية، في محاولة لتقوية البرنامج النووي الهندي في مواجهة البرنامج النووي الباكستاني.

وأشار عالم أمريكي يدعى "ماريلز كنسي" إلى حقيقة مهمة في تقرير علمي أعده عقب الكارثة الأخيرة موضحاً أن مركز الزلزال الذي يقع تحت ٤٠ كيلو متراً من قاع المحيط لا يمكن أن يؤدي إلى هذا الدمار إلا إذا كانت حواف الصفائح الأرضية في هذه الدول قد تعرضت لتجارب نووية قريبة جداً نسبياً، أو أن هناك نشاطاً وقع منذ أيام قليلة أدى إلى تحريك هذه الصفائح واصطدامها مع بعضها البعض.

وبحسب الصحيفة فإن بعض التقارير تحدثت عن إثبات تصادم صفائح الأرض في الهند وأستراليا مع صفائح الأرض الأوروبية والآسيوية. وكانت الهند قد حصلت مؤخراً على تقنية عالية من التكنولوجيا النووية ساهم فيها عدد من خبراء الذرة الإسرائيليين وبعض المراكز العلمية الأمريكية.

وأطلق عدد من الجهات العلمية المتخصصة في رصد الزلازل الدولية كالمركز الدولي للزلازل في بريطانيا وتريكا تحذيرات منذ ١٩٩٢ بشأن وجوب عدم إجراء أي نوع من التجارب النووية في المنطقة المعروفة بـ "حزام النار" التي شهدت الزلزال الأخير.

صفائح متصلة بالشرق الأوسط

وما يزال الحزام المذكور متوتراً إلى الآن ويتوقع أن يتسبب في كوارث في منطقة الشرق الأوسط

«قاسيون» يصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري

«قاسيون معكم»... كرامة الوطن والمواطن، فوق كل اعتبار! أعلق تحرير هذا العدد صباح يوم الخميس 2005/1/6

ملوحيات

وأسفاه على الاتحاد السوفييتي



تهديد:

عندي
ميرزان
حرارة كتب
عليه اسم
(موسكو)
وهو يعمل
منذ عشرين
عاماً عملاً
دقيقاً منظماً

يرتفع إذا

ارتفعت درجة الحرارة وينخفض إذا انخفضت،
علقته عند رأسي في مكتبي، وأمس نظرت إليه
في حنان وشكرته وتذكرت الشعب الذي صنعه
وماذا فعلوا به، فأوحي إلي وهو صامت:

١. خان عملاء الرأسمالية والصهيونية
دولته الاتحاد السوفييتي، وحولوها إلى دولة من
الدرجة الثالثة. بعد أن كانت دولة عظمى تفزو
الفضاء، فإذا هي الآن تتحداها أمريكا في عمر
دارها في أوكرانيا.

٢. خان عملاء الرأسمالية والصهيونية
شعب الاتحاد السوفييتي وجعلوه شعباً ضعيفاً
فقيراً يتسول أبنائه في شوارع مدنه. وهو الذي رد
بقواه قطعان النازية فأنقذ وطنه وأنقذ شعوب
الأرض.

٣. أصبحت الشعوب الصغيرة بعد سقوطه
ليس لها من يحميها من العدوان.

٤. أطلق سقوطه أيدي أمريكا لتعيث في
الأرض فساداً:

- تحتل أفغانستان، وتقتل أبنائها، وتسجن
المدافعين عنها في نازين (غوانتانامو) دون حق
ولا ضمير منذ سنين.

- تحتل العراق وتعمل على إبادة شعبه وتدمر
مدنه في النجف الأشرف وفي الفلوجة وفي...
وتمثل تمثيلاً وحشياً بأحراره في سجن (أبي
غريب).

٥. ترك سقوط الاتحاد السوفييتي اليهود
النازيين يقتلون أهل فلسطين ويهدمون بيوتهم
بالصواريخ والطائرات التي تمدهم أمريكا بها
وتشجعهم على استعمالها ضد الشعب الأعزل
الذي حرم النصير القريب والبعيد.

٦. أصاب سقوط الاتحاد السوفييتي أمتنا
العربية - على الخصوص - بأفدح الأخطار
والأضرار.

٧. ولكن أسوأ ما أصاب الحضارة الإنسانية
هو أن سقوط الاتحاد السوفييتي أوقف تطور
الإنسان الاشتراكي الجديد بعد أن بوغت
بذوره.

الخلاصة: ذلك بعض الفساد الذي ألحقه
عملاء الرأسمالية والصهيونية بالحضارة
الإنسانية وشعوب الأرض بسقوط الاتحاد
السوفييتي فكيف لا آسف عليه ولا يأسف كل
حر في العالم؟

دمشق ٢٠/١٢/٢٠٠٤

■ عبد المين الملوحي
شيوعي مزمن

تلقوه
2005

جدل .. دجل .. ديجيتال



تلقى جميع مشاهدي
التلفزيون (ديجتاليين وغير
ديجتاليين) دعوة مجانية
من مذبة مهزومة لسهرة
رأس السنة وعلى القناتين
الأولى والفضائية لنودع السنة
السيئة الذكر ونستقبل العام
الجديد مع الوجوه البشوشة
ذاتها..

فهي إذا دعوة للربح والطرب والانبساط
والانشراح والفرحشة.
وان كنا قد تابعنا هذه السهرة اللطيفة على
القناتين أرضيا و فضائيا، فمرد ذلك إلى أن
عيوننا ملأى:

«وان نحن إلا أمة ديجتالية رقمية أبأ عن
جد» لا تشدنا برامج الغرباء..

هل الجمهور عايز كده؟

باستعارة جدلية المرحوم نهاد قلعي حول
إيطاليا والبرازيل، وفي إشارة إلى العلاقة التبادلية
الديناميكية التفاعلية بين الإعلام والجمهور
حيث من المفترض تأثر كل منهما بالآخر، فإننا
سنخلص بالضرورة إلى الفرضية التالية: «إذا
أردت أن تعرف ماذا يجري في المجتمع يجب أن
تعرف ماذا يجري في التلفزيون والعكس».

وما يجري في التلفزيون هنا، يذهب إلى ما
نشاهده في شاشاتنا الوطنية (الأولى والثانية
والفضائية) ويبعد عما يجري في كواليس
الإدارات من تعديلات مناصبية وبرامجية.
ومحاكمة منطقية لطريفة الجدلية

سنستنتج معا ما يلي:
بخلاف البعد الجغرافي واللغوي، هناك بون
شاسع في الفكر والثقافة بين كلتا المنظومتين
إيطاليا وتلفزيوننا!!!

ولا يخفى على أي إعلامي أن الجمهور
يميل بميل وسائل الإعلام المتابع لها فإن أبرزت
موضوعا برز لديه وإن هي استبعدت استبعد
ولو مؤقتا، وبحسب هنا الدور الفعال لقنواتنا
السورية والعربية على السواء في تبني حالة رأي
عام حقيقي مناهض للاعتدات المتكررة في:
فلوجة ٢، فلوجة ١، جنين... وما سبقها.

لكن ومع سقوط جميع الحلول التوفيقية
الترقيعية للجمع بين برامج كهذه وأخرى نسخت
للتو من محطات عديدة بحجة إرضاء جميع
الأذواق فتبدو أشبه بتعبير (المبدع مارسيل
خليفة):

«معرّم بالطقم الطلياني فوق السروال
العثماني».

هنا لا بد من تبني صيغة إعلامية وطنية
تتمويه حقيقية تقابل احتياجات الجمهور
ورغباته في إطار لا يفضّل فيه التثقيف عن
الترفيه.

من شاشتك أدنيك

في قراءة سريعة لعينة من برامج التلفزيون
خلال فترة الميلااد ورأس السنة نستطلع ما يلي:
١. ثلاثية "ساعات السفر" للكاتب والمخرجة
(رويدة الجراح) ومن إنتاج التلفزيون العربي
السوري..

يغلب على هذه الثلاثية صفتي الغيبية
و تسطح زاوية الرؤية الدرامية، ما يذكرنا
بالطريقة التي نستغني بها أطفالنا في ما يسمى
برامج الأطفال، إذ نلاحظ ظهور شخصيات
ميتافيزيقية غايتها مساعدة الناس وإسعادهم
كي يتمكنوا من الاحتفال بالعيد وفي العيد تحل
جميع المشاكل وتعلق الهموم:

❖ تلتقي البطلة بائنة الشوكولا بالشاعر
(وهي طالما حلمت بأن تتزوج من شاعر)
وتوحي له بأن يرسل المبلغ الذي قد خصصه
لشراء الشوكولا لأناس يحتاجونه ويتذكر
الشاعر وقتها مدى حاجة أهله فيجب هذه
الفتاة العجيبة.

❖ ويقوم الحبيب (كون الحبيب الشاعر
خريج أدب إنكليزي) بإسداء خدمة جلييلة لأسرة
يدرس ابنها في أمريكا ولا يستطيع التحدث مع
أهله بالعربية لأن الأمريكيان العنصرين الأشرار
(ناطرين على غلطة)

❖ نظير هذه الخدمة يقدم لها صاحب
المشغل شجرة الميلااد مجانا هذه الشجرة التي
حاول الوالد شراءها لكنه مات دون ذلك.

❖ ويرزق أب أربع بنات بصبي.
وتوته توته خلصت الحدوتة.. وبالله على
هالرومانس!!!

هذا ما كان من أمر العيد، لكن ما الذي
يجري في باقي أيام السنة.... فאלله أعلم.

٢. ويستمر البرنامج التاريخي (غدا نلتقي)
في بث معسول الكلام المنمق بتكلف من بداية
البرنامج وحتى آخر الكلام وما بينهما من
فقرات كارثية:

❖ ما يشبه الكوميديا والتي لو استبدلناها
بمشاهد من مسلسل (صراع الأشاوس)
لضحكنا أكثر.

❖ الكاميرا الخفية السيئة الذكر والتي قد
تضطرنا فعلا للضحك لكن قيم وممن؟

❖ وأهم فقرة على الإطلاق هي: الأبراج
(البروكوسنية) المفصلة لتتناسب جميع المقاسات
وأصبحت مدرسة تنهل منها أبراج صوت
الشباب، كيف لا والشباب (من ٩ ولغاية ٩٩
سنة) في حاجة إلى التناؤل وكلو تمام.

٣. يقودنا الحديث عن الأبراج والحظ
إلى سهرة رأس السنة المسجلة - على الهواء
(الاصطلاح الذي حقق خطبة إعلامية
استثنائية) التي أتت بكل ما هو جماهيري
وجديد من (شالي شالوك وعدد من الكلمات
الشبونية التي لا يعرف عددها إلا الله) إلى الدرة
والجوهرة التي زينت سهرتنا وسنتنا المنصرمة
ماغى فرح" العالمة بالأبراج (والعالمة من العلم

والديموقراطية.
تنتخب حكومتك الجديدة وتلعب الدولارات
في يدك.

ولبرج الحصار في رفح وجنين:
ألف مبروك، سكة سفر أمامك، ما عليك
إلا أن تختار وجهتك المفصلة حيث ستعيش في
تبات ونبات وتحلف صبيان ونبات.

ألا تبت أيادهم وأسننتهم ويئس العلم الذي
يدعون وسحقا لمؤسسات خرجتهم وأطلقت
عليهم صفات علمية أكاديمية، وليذهب
تفاؤلهم وتشاؤمهم إلى الجحيم..

■ الحسين نعاين



وداعاً أبا عياد

أغمض الموت عيني الأدبي الشاعر
الرفيق ميخائيل عيد... ليتوقف
ذاك القلب النابض بحب الوطن...
بحب الكادحين والفقراء.. الذي حمل
همومهم وصدق بأمالهم بغد أفضل...
لقد أحاطت بجسده العائد إلى مسقط
رأسه في المشتى عواطف أصدقائه
ورفاقه الذين فقدوا برحيله رفيقا
طيبا لم يفتر نشاطه منذ الشباب
عملا وحركة لخير الشعب وسعادته.

ولد الرفيق ميخائيل في قرية المشتى عام
١٩٣٦ ليبدأ حياة كدح منذ نعومة أظفاره .
شأن غالبية الفقراء . ومن ثم ليتم دراسته
الإعدادية والثانوية وليعمل مدرسا في ثانوية
ابن خلدون في المشتى وفي المرحلة الثانوية
انتسب إلى صفوف الحزب.. وكان أحد
الكوادر النشيطة في محافظة طرطوس..
تعرض عام ١٩٥٩ للسجن خلال أدائه لخدمة
العلم فأوقف في سجن حلب العسكري ثم في
سجن المزة بدمشق وفي عام ١٩٦٥ تعرض
مجدا للسجن والتعذيب... درس الفلسفة

والاقتصاد السياسي في بلغاريا.. وفي عام
١٩٧٤ أصبح عضوا في اتحاد الكتاب العرب
وقد انتخب عضوا في المكتب التنفيذي
للاتحاد، أصدر مجموعة كبيرة من الكتب
والدواوين والدراسات؟

التقيته قبل شهر من وفاته في شارع العابد
بدمشق وبعد التحية سألته: كيف العزيمة؟
إن الصراع مرير ومعقد !! فقال هذا قدر
الفقراء.. وسنظل نناضل حتى اللحظة
الأخيرة.. ألم يقل الشاعر معين بسيسو:

أنا الآن بين مئات الرفاق...

أشد لقبضاتهم قبضتي

أنا الآن أشعر أنني قوي

وأني سأهزم.. زمراتني

■ محمد علي طه

تصبحون على وطن



تداعيات.. نصف قرن!!..

منذ أيام فاجأني بحر، طفلي الصغير، بالسؤال
القديم الجديد: أيهما أسبق، البيضة أم الدجاجة؟
فأجبته بالصمت!!.. لأنني كنت أسأل نفسي سؤالا
مشابها: هل رحل من عمرنا عام، أم كبر فينا؟!

راودني هذا السؤال وأنا على حافة نصف قرن من العمر..
تصادف مع حلول عام ٢٠٠٥ ووداعنا للعام الذي سبقه وللرفيق
(أبو محمد)... ولا زلت لا أعرف سببا لاحتفالية الوداع
والاستقبال بالألعاب والعيارات النارية وموائد الطعام!!..
شريط دافئ كثيف دار في مخيلتي.. خمسون احتفالية
وداع واستقبال.. بينهما زمن معتق بالوطن والفرح والانكسار...

● السنوات الأولى مشبعة بدفء العائلة ورائحة
شواء الكستناء والأمنيات الطيبة بالعمير المدير للبابا
والماما والإخوة والأقارب والجيران.. والنجاح الدراسي
المستمر.. وإن شاء الله نشوفك عريس...

ومع دفعة جديدة من السنوات، خرجنا من بوتقة
العائلة لنكون «شلة» الأصدقاء.. لا يتسع الكون لأحلامها..
وبيدنا زمام العالم.. ضحكنا.. وبكينا.. وغنينا لشلتنا:

يخاف الليل منا لو رأتنا
وينزل هلقمر يلعب معانا
ويندم علمعربلي بلانا
قضى عمره وضاع منو الشباب
علفيا في رحالي.. تقطع العمر الغالي.. نمشي بسهل وننزل
وادي ونقطع كل البوادي...

● ومع دخولنا سن المراهقة، كانت السياسة خياراً
طبيعياً في زمن انتصارات حركة التحرر بالعديد من بلدان
العالم، من آسيا إلى إفريقيا إلى أمريكا اللاتينية... وكانت
احتفالات رأس السنة تحضيرا للثورة الاشتراكية التي ستم
العالم، إن ليس غداً، فيغد غداً على بعد تقدير...

منذ الصباح الباكر لليوم الأخير من السنة، نبدأ
بالتحضير للاحتفالية التي ستكون «غير شكل».. لا
ننسى أحداً من الأصدقاء والرفاق.. نوزع المشتريات على
بعضنا.. ومن مصروفنا الشخصي نستطيع أن نحضر
كل متطلبات السهرة دون أي صعوبة.. ونكتب شعارات
السهرة بالخط الكبير والعريض:

«إن أطفالنا سيعيشون حياة أفضل من حياتنا، لأنهم
سيعيشون في ظل الاشتراكية» (فا، لينين).
«أجمل الأيام، تلك التي لم نعيشها بعد» (ناظم حكمت).
«اليوم فيتنام البطلة.. وغدا كمبوديا ولاوس.. نحو
الانتصار»..

«وتبقى لنا بسمه رغم أنف الشقاء.. وتبقى لنا بسمه
تستبيح الشفاه».. (أبو فهد).
«لا تصفن يا حباب!!»..

● لم يكن بوفيه الجامعة «الأزوني» مجرد مكان لشرب
القهوة والشاي.. كان خلية نضج بالنقاشات السياسية..
ومحطة انتظار لممارسة الأنشطة.. وملتقى لمتابعه رجانات
السينما وعروض النادى السينمائي والمسرح الجامعي...
وكانت احتفالات الأول من أيار ذروة نشاط طلاب الجامعات،
يُحسب لها ألف حساب... يقودون التظاهرات العمالية
وسط شوارع العاصمة، ويرفعون الشعارات والهتافات ضد
كل السياسات البيمينية والرجعية...

● سنة بعد سنة... بدأ الهواء ثقيلاً.. نحصي
ديوننا... تباعد الأصدقاء... تلاشوا في رحلة اللهاث
وراء الرغيف... غابت الأنخاب بعد أن غابت
الأمنيات... ننسى العام الجديد..
رائحة البارود تزكم الأنوف.. اجتياح.. قصف.. ودما...
● السهرة الأخيرة.. لا بد من السهر.. كل مع أحزانه..
في بيته.. غريته.. كائنات ذات عيون متسعة... تحنط قبيل
منتصف الليل أمام الشاشات التي تنقل أفراح كابيريهات
العالم.. لتنتقل بعدها لمسلسل القتل من العراق إلى فلسطين...
إلى مناظر التكالل من زلزال تسونامي...

آذان متسعة بانتظار الرنين.. بيد تمسك بالموبايل.. الشبكة
لا تعمل.. ضغط شديد.. وأخيرا نجح الاتصال.. مجرد (مس
كول) بين المعارف والأصدقاء.. ومن بقي معه «وحدات»
يبعث برسالة قصيرة لا تخلو من الأمنيات بعام سعيد.. أو
«يسعدني أن أكون في صندوق رسالتك مع عام جديد!!»..

قبل أيام من رحيله ورحيل ٢٠٠٤، كان أبو محمد يجدد
الورقة التي يعلقها على باب غرفته في صحيفة «قاسيون»:
«إذا جاء الشتاء فأدفتوني.. فإن الشيخ يهرمه الشتاء..
الرجاء إغلاق الباب».. !!

كان أبو محمد يجدد الورقة لأن بحر يمزقها مداعبة
ليكتب مكانها: «الوجود دافئ.. انزكوا الباب مفتوحا!!»..
وبعد أيام بكى بحر.. «والله كنت عميمزح مع جدو أبو
محمد.. مو قصدي».. «ظانا أنه هو السبب»..
وتقول نوار: «يعني ما عايد في أبو محمد.. ما عاد في صباح
الخير أيها الزوجان الحبيبان»!!..

في آخر اتصال هاتفي (قبل يومين من رحيله)، قلت
له مزامحا: أبو محمد ما بصير هيك، تتركنا وقت الشغل..
عندنا جريدة.. يجب أن تأتي فوراً.. صمت، وأجاب: سأتي
فورا... ولم يصل حتى الآن!!..

مع أنني شاهدتهم يضعون التراب عليه.. إلا أنني ما زلت في
انتظاره.. صوته ضحكته الطفولية.. تملأ المكان..
● هل رحل أبو محمد، أم كبر فينا؟!
● هل رحل من عمرنا عام، أم كبر فينا؟!

■ كمال مراد
kamal@kassioun.org